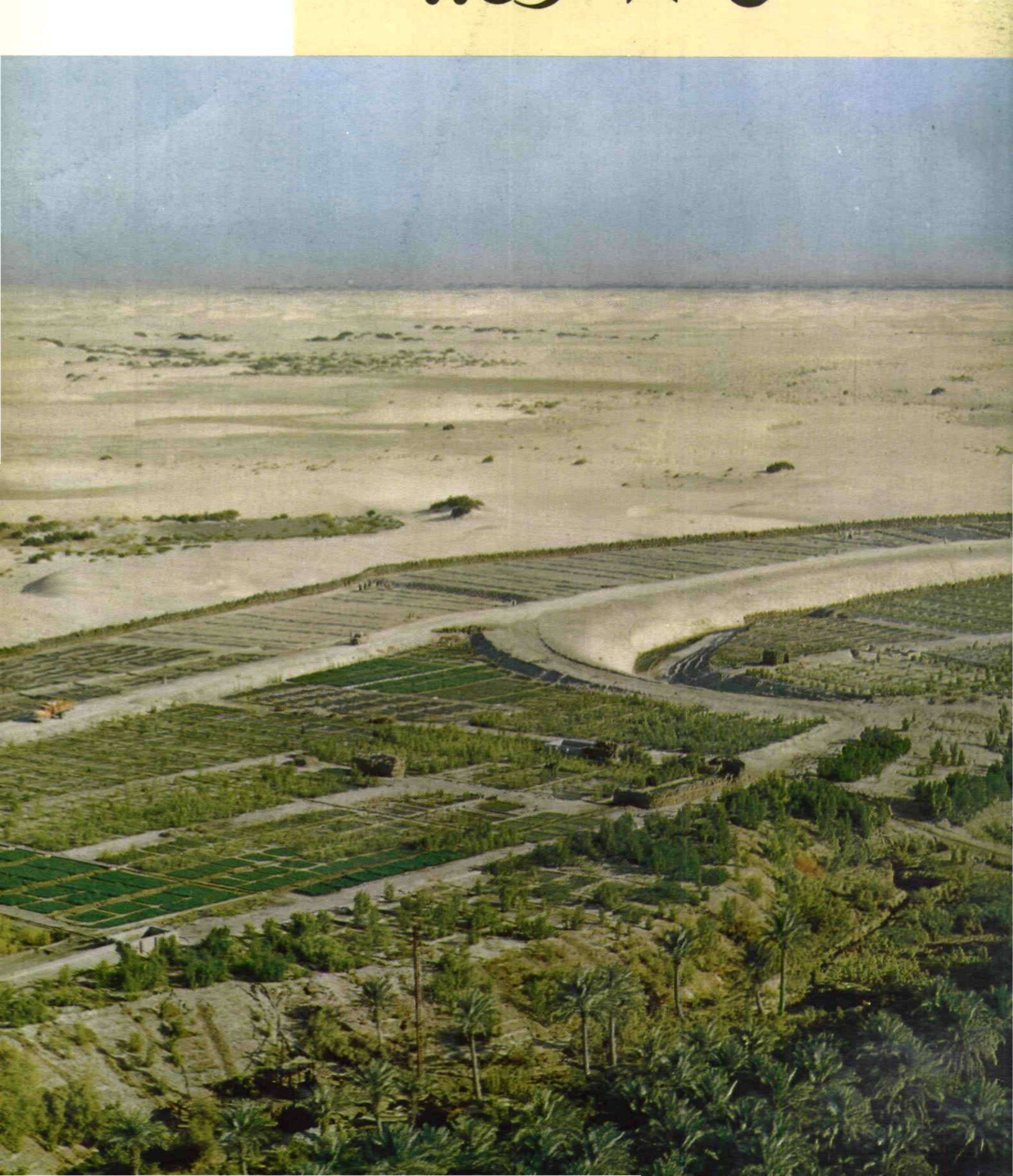
قافلة الزيت

صفر ١٣٨٦
مايو - يونيو ١٩٦٦



في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

جانب من مشروع تثبيت كثبان الرمال الزاحفة في منطقة الهفوف الذي تتبنته وزارة الزراعة السعودية .



القافلة تسير

في ذكرى العقاد

« قلت لك يا صاحبي انني أحب مدينة النور لأنني أحب النور . أحبه صافيا وأحبه مزيجا ، وأحبه مجتمعا وأحبه موزعا . وأحبه مخزونا كما يخزن في الجواهر ، وأحبه مباحا كما يباح على الأزاهر ، وأحبه في العيون ، وأحبه من العيون ، وأحبه الى العيون .

ويوم سكنت في هذا المكان ، ونظرت من هذه النافذة ، أعجبني انني أفتحها فلا أرى منها الا النور ... والفضاء . والحق انه لا فضاء حيث يكون النور ، وكيف يكون فضاء ما يملأ العينين ، ويملأ الروح ويصل الأرض بالسماء ؟ » .

هذا اسلوب شعري ، أو هو أسلوب شاعر ان شئت ، وهو الغاية في الصفاء : صفاء كصفاء النور الذي يغمر الكون ويغمر الفضاء .

وقد اخترت تلك الفقرات من مقدمة كتاب « في بيتي » لفقيد الأدب العربي الكبير عباس محمود العقاد – رحمه الله . اخترته في الذكرى الثانية لوفاته – رغم مرور بضعة أشهر على هذه الذكرى – لأحيي روحه بهذا النور الذي سكبه شعراً في قالب من النثر ، فجاء رقيقا رقة النور ، وصافيا صفاء النور ، وعميقا عمق هذا النور الذي غمر قلبه وروحه . والحق أن العقاد – رحمه الله – عاش كالنور يفيض على الأدب العربي بكل ما في طبيعة النور من الاشراق والعمق والصفاء .

ولا أدري – وقد مر عامان على وفاته – ما فعل الزمان بذلك المسكن المتواضع في هيكله ، الشامخ بذخيرته الضخمة القيمة ، وبذكرياته الحافلة ، وأعني به منزل العقاد نفسه ، الذي تحدث هو عنه في الفقرات السالفة .

ذلك محراب فكري له جلاله لدى القراء العرب في كل قطر وصقع ، وخاصة أولئك الذين كانوا يؤمونه ليلتقوا بساكنه الذي ملأ العقل والروح بما أفاض وأغنى من ينابيع ثرة في شتى المجالات الفكرية .

فماذا فعل الزمان بمسكن العقاد وقد تركه الى غير رجعة وترك فيه ثروة من نفائس المؤلفات بل خلف هناك ذكرى عبقرية ندر أن يأتي بها الزمان . وأنا اذ أذكر هذه النفائس من المؤلفات فلا أذكرها استهوالا لحجمها ، لأن الكتب توجد أمثالها أضعافا في المكتبات ، ولكني أذكرها في معرض الاكبار والاجلال لعقل واحد قد استوعب كل ذلك التراث الضخم دراسة وهضما وحصادا هو المثل الأعلى اذا ما ذكر الحصاد الأدبي . ووراء ذلك كله نصف قرن من التاريخ ، عملا مكرسا ، وشوقا الى المعرفة ، وسعيا الى المزيد من الاطلاع .

أحرى بذلك المنزل أن تناله العناية بحيث يبقى مثلا ساطعا للعبقرية التي صقلتها الارادة القوية والعمل الدؤوب والشوق الملح الى المعرفة .

قرأت أن منزل آل برونتي أو الأخوات برونتي ، حيث هو في موقعه النائي المنعزل ، قد غدا منذ موتهن متحفا يؤمه عشاق أدب هؤلاء الأخوات ، وبالأخص « اميلي وشارلوت » ، وان الغرفة التي كن يجتمعن فيها ليتدارسن ويكتبن رواياتهن الفذة ، هذه الغرفة لا تزال باقية كما خلفتها الأخوات ، بل ان أوراقهن وأقلامهن ومجموعة الكتب التي كن يطالعنها ، لا تزال على حالها كما خلفنها . فغدا ذلك المسكن الصغير النائي مزارا لعشاق أدب هؤلاء الأخوات .

ذلك ما فعله في الغرب أناس يقدرون الأدب ويقدرون ذكرى التاريخ ، ويغارون على تراث بلادهم من الضياع .

وأنا أرجو أن يلقى العقاد بعد وفاته – وهو أعظم شأنا من الأخوات برونتي مجتمعات – العناية التي تليق بهذا المفكر الأديب العالم الذي ترك أثرا شامخا ، بل كان هو نفسه أثرا شامخا في دنيا الأدب .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت
تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا
العدد الثاني
المجلد الرابع عشر
مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور
المحرر المساعد فؤاد الرئيس
العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ - الظهران ، المملكة العربية السعودية

منهجي في تقييم الكتب *

للاستاذ محمد عبد الغني حسن

هذا موضوع تفضلت « قافلة الزيت » مشكورة بعرضه عليّ لأتولى الكتابة فيه . ولعلها أحسنت الظن بطول خبرتي للكتب ، وطول معاشرتي لها ، وأنسي بها ، وتعقيباتي عليها ، وعملي في نشرها والترويج لها .

وأنا مؤمن بالكتاب الى أبعد حدود الايمان ، مؤمن بقوته على شفاء النفس ، وبالتالي على شفاء الجسم . واني أصدق قول الطبيب الهولندي الدكتور « جرونفلت » الذي يؤكد في بحث قيم له ان المرضى الذين يقرأون الكتب أثناء مرضهم ، يتماثلون الى الشفاء بسرعة أكثر من الذين لا يقرأون . ولم يكن كلامه هذا الا نتيجة لملاحظات دقيقة ، وبيانات صحيحة ، وتقارير سليمة ، اطلع عليها في المستشفيات التي كان يشرف عليها .

والكتب — كما يقول « تاونسند » الأديب الأمريكي المعاصر — مستودع الحكمة في العالم . وبالطبع لن يستطيع أحد قراءة كل الكتب ليستوعب ما فيها ، أو ما في العالم من حكمة . ولكن كلما قرأ الانسان أكثر زاد اطلاعه ومعرفته وحكمته تبعا لذلك . ومن منا يود أن ينضب معين الحكمة فيه ؟

والكتب الأساسية الضرورية لاستكمال ثقافة انسان تختلف من قارىء الى قارىء ومن ذوق الى ذوق . ولا أزال أذكر ذلك الاستفتاء الذي وضعته اللجنة الاستشارية للقراءة الجيدة في الولايات المتحدة الأمريكية ، عن الكتب التي يجب عليك أن تشتريها أولا اذا قدر لمكتبتك أن تحترق ؟

ووجهت اللجنة السؤال الى بضعة من العلماء والأدباء والمفكرين الكبار ، منهم «الدوس هكسلي» و « لين يوتانج » و « توماس مان » و «كارلساندبرج » . وجاءت القائمة التي اختارها كل واحد مخالفة لقوائم الباقين . فان الكتب الجيدة كالطعام الجيد الذي يختار منه المرء ما يلائم ذوقه ، ويوائم مزاجه . ولكن لوحظ في الاختيار وجود كتب كثيرة ، انعقد عليها اجماع المسؤولين.

ولعل اجماع « التقييم » على كتب معينة من تراث العصور كلها ، يؤكد لنا القيمة الحقيقية للأجيال في تقييمها ... ويذكرني هذا بما قاله « أندريه موروا » في هذا الصدد : (لا تهمل آراء الأجيال التي سبقتك . بل يجب أن نعنى عناية خاصة بالكتب القديمة القيمة . ولنثق بما اختارته القرون السالفة من روائع الكتب . فقد يخطىء الاختيار رجل واحد ، وقد يخطئه جيل واحد ، ولكن الأجيال لا تخطىء جميعا ..)

ومن هنا أرجع دائما في تقييمي للكتب الى تقييم غيري ، ممن سبقني الى قراءة الكتاب ، وله بالكتاب الجيد بصر ومعرفة ... وأكثر ما ألجأ في هذا ، الى الكتاب الانجليزي والفرنسي ، حيث أجد في المجلات الأدبية التي تعرض الكتب وتنقدها ، مستشارا ناصحا ، كالملحق الأدبي للتيمس ، والملحقين الأدبيين « لنيويورك تيمس » و « الساترداي ريفيو » الأمريكيتين . وعن هذه المجلات المفيدة أخذت مذهبي في المجلات والنشرات التي توليت تحريرها لنشر الكتاب العربي وهي مجلة « الناشر المصري » و « بريد الكتاب » التي كنت أصدرها لدار المعارف بمصر ، و « بريد المطبوعات الحديثة » التي كنت أصدرها لمؤسسة المطبوعات الحديثة ، و « بريد الكتاب » الذي أصدره الآن للدار القومية ...

وقد وصفت قبل الآن بأسطر الكتاب الجدير بالقراءة بأنه الكتاب الجيد . وأظن أن القارىء الكريم لن يعفيني من السؤال عن الكتاب الجيد : ما هو ، وما هو حد الجودة فيه ؟ والحق أن جواب هذا السؤال قد يكشف عن منهجي في تقييم الكتاب .

ولا بد قبل المضي في الاجابة من كلمة عاجلة عن أنواع الكتب . وسأحصرها هنا في أضيق نطاق حتى لا يتشعب الكلام فيخرج بنا عن القصد ... ولا شك أن الكتب التي يحرص المرء على اقتنائها هي مما يتعلق بعمله أولا ، وما يتعلق بهواياته ثانيا ، وما يتصل بالفكر والثقافة العامة ثالثا . فالطبيب يقرأ كتب الطب أولا بأول حتى يتابع أحدث

---

* التقييم هو اللفظة الشائعة خطأ لكلمة «التقويم» الصحيحة . أي تقدير قيمة الشيء . وأصل الياء في كلمة « قيمة » مقلوب عن الواو . ولهذا كان الفعل : قوم الشيء لا قيمه . أي قدر قيمته . ونحن هنا نجري على متابعة هذا الخطأ الصرفي اللغوي الذي اشتهر وطرد الصواب .

الكشوف في مهنته . وينطبق هذا القول على الكثيرين في ميادين أعمالهم وهواياتهم فهاوي الرسم ، أو تنسيق الحدائق ، أو اصلاح الراديو يقرأ كتابا في هذه الموضوعات . أما طالب الفكر والمعرفة فالمجال أمامه رحب للاختيار . وكتب المهنة والهواية لا تتعب في تقييمها الا بمقدار حصول قارئها على المنفعة منها . وفي هذا الميدان لا يمتاز كتاب من كتاب منها الا بما فيه من وضوح في العرض ، وبساطة في الشرح ، وتسهيل للتطبيق العلمي .

أما الكتب الثقافية العامة ويدخل فيها القصص ، وكتب الأدب ، وكتب الرأي والتوجيه والقضايا الفكرية ، وكتب الاصلاح الاجتماعي وما اليها ، فيحتاج تقييمها الى مقاييس أدق وأضبط .

ولا شك أن الكتاب الذي يمدني — أو يمد قومي — بقوة في الحياة ، وبسطة في الأمل ، وثقة في النفس ، وهداية على الطريق ، هو كتاب يأتي في القمة من الاختيار ، وفي الصميم من التقييم . فما كل كلام يقال ، وما كل قول يثمر . ومن باب الشيء بالشيء يذكر ، يحضرني البيت الذي قاله الشاعر حافظ ابراهيم للشاعر أحمد شوقي في مهرجان تكريمه :

فان كنت قوالا كريما مقالــه
فقل في سبيل الشرق شعرك ، أودع !

ومن هنا حرص الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده على أن يقدم الى المكتبة العربية ويترجم الى لغة العرب كتاب الحكيم الفرنسي «ألفونس سكيروس» وعنوانه (التربية الاستقلالية) . وكان الامام محمد عبده — كما يقول عبد العزيز محمد — حريصا على ايقاظ قومه من سبات الجهل ، وانهاضهم من حضيض الذل . فكان دائم التصفح لما كتبه الآخرون في التربية والحكمة ...

ومن هنا كان حرص فتحي زغلول باشا ، والأمير شكيب أرسلان على ترجمة كتب تبث القوة في قومهم ، وتمدهم بأسباب العزة في الحياة ، وتدفع فيهم روحا وثابة الى التقدم . وليس ضروريا بالطبع ولا ممكنا أن تكون كل الكتب على هذا المنوال فيكفي أن نطرد الكتاب الذي يشيع الضعف ، ويبعث في النفس التحلل والاسترخاء ، فانه يجني على القارىء ، ويهدمه ، على حين يمده بلذة رخيصة عاجلة تفعل فعل المخدر الذي ينهي الى الانحلال ...

فالكتاب الذي يشيع القوة ، وصلابة الانسان في كيانه ، هو كتاب له عندي أعز محل . ومن هنا أجد في كتب الشاعر « محمد أقبال » ما يحملني على تقديرها العظيم ، لأنها تشيع القوة وارادة الحياة الكريمة في كل نفس مسلمة . حتى استحق هذا الرجل بحق أن يسمى شاعر القوة في الاسلام .

وهذه القوة والعزيمة التي تمنحني اياها كتب الشاعر أقبال ، أجد شبيها لها في ديوان أشعار الشاعر الفرنسي « أندريه ريقوار » الذي يحملك على كبرياء الانسان وأمله وكفاحه قائلا : (انطلق في طريق الشوك شامخ الرأس ، عالي الجبهة ، مضموم القبضة . ولا تتقهقر ! احترق أملا ورغبة وتعذب ! احترق طموحا وكبرا وتغلب ! احترق كفاحا ونضالا وعش ! هذه هي الحياة ...)

والكتب التي تمدنا بالمعارف ، وتزودنا بالمعلومات هي كتب جيدة في تقييمي لها ، فان حاجتنا الى المعرفة لا تنقطع ، ولا بد أن يستمر نبع المعلومات فياضا علينا حتى تتجدد معرفتنا بالعالم الذي نعيش فيه على وجهها الصحيح . ويشترط في الكتاب الذي أسميه جيدا في حقل المعرفة أن يكون واضح العبارة سليم الأسلوب حسن العرض ، مرتب الأفكار . فان المعارف المشوشة المضطربة قد تضر القارىء أكثر مما تنفعه .

أما كتب الاتجاهات والخطط ، فمقياس جودتها عندي بما توجهنا اليه من أهداف انسانية نبيلة ، وبما تفتحه لنا من سبل ، وبما تثيره فينا من تطلعات نحو آفاق أبعد ، وبما تطلق لنا فيه العنان من الانطلاق في السير في تجديد رصين بعيد عن الانحراف أو الخروج على التقاليد .

والكتاب الذي يشدنا الى الأفكار البالية القديمة التي عفى عليها الزمان ، والى الخرافات والأوهام التي لم يعد لها محل في عصرنا هذا ، هو كتاب يستحق الاحراق . شأنه في ذلك شأن الكتاب المندفع المنحرف الخارج على الأديان والتقاليد . وليس معنى هذا أن نتنكر للكثير من كتبنا القديمة بحجة أنها بالية ، أو بدعوى انها لا تلائم العصر . فان كتابا عن « العين » مثلا ، كالذي ألفه « حنين بن اسحاق » من رجال القرن الثالث الهجري ، ونشره الدكتور المستشرق « ماكس مايرهوف » ، قد لا يقدم لطب العيون اليوم فائدة جديدة ، ولكنه يعطي القراء والأطباء فكرة صحيحة عن تطور طب العيون عند العرب ، وابتداء كتابتهم فيه على طريقة علمية ...

وفي كتب القضايا الفكرية والقصص ، ترجح في كفة تقييمي تلك الكتب التي تحتوي على قيم انسانية عالية ، وتنفذ الى أعماق النفس البشرية . ولا يهمني بعد ذلك ان كانت القصة مثلا شرقية أم غربية ، كما لا يهمني أن تنتسب الى أي معسكر عالمي ... فمؤلفات فولكنر ، وهمنجواي ، وستاينبك ، وألبرت مورافيا ، أجد فيها من النبع الانساني ما أجده في كتب بوشكين ، وجوجول ، وتولستوي وتشيخوف ...

وكثيرا ما أزن الكتاب الذي قرأته وأقومه — أو أقيمه — بمقدار ما أوحى الي من فكرة أو عمل جليل . وفي هذا السبيل كثيرا ما ساءلت نفسي عقب انتهائي من قراءة كتاب : ما الذي أعطاك هذا الكتاب ؟ أو على الأقل ، ما الذي يمكن أن تفيد منه ؟ وعلى قدر العطية يكون تقويمي له ، وحكمي عليه .

لقد أعطاني كتاب « سر النجاح » لصمويل سميلز الذي ترجمه الدكتور يعقوب صروف منذ ثمانين عاما وقرأته منذ ثلاثين عاما كثيرا من النماذج الانسانية الحية التي نجحت في معترك الحياة وتغلبت عليها ، فأفادني ذلك كفاحا في الحياة وصبرا عليها . وطالما تمنيت على صديقي « فؤاد صروف » أن يعاد طبع هذا الكتاب الذي يحتل مكانا كريما في مكتبتي . كما أعطاني كتاب « احياء علوم الدين » للغزالي صورا من الأخلاق الاسلامية التي أحاول أن أقتبس منها ما يعصم سلوكي من الخطأ ...

لله ما أعظم الأفكار والأعمال التي توحي بها الكتب ! لقد أوحى كتاب « ثروة الأمم » لآدم سميث فكرة السياسة الاقتصادية الرشيدة التي رسمها « وليام بت » لانجلترا في القرن الماضي . وأوحت الكتب الفرنسية التي قرأها الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي أن يرسم سياسة لنهضة حديثة كان هو رائدها في القرن التاسع عشر ...

وبالاضافة الى « الافكار » التي تعلي من تقييمي للكتاب ، فان « للغة » التي يكتب بها دخلا كبيرا في تقديره . فالكتاب الضعيف اللغة ، الهزيل الأسلوب لا يهزني مهما كانت أفكاره . والحمد لله ان الكتب الضعيفة الأسلوب ضعيفة في أفكارها غالبا . لأن رصانة الفكر غالبا تستلزم رصانة التعبير ...

والمؤلف الصادق دائما يحملك على قراءته وتقديره . وتحس وأنت تقرأ كتابا صادقا انك مع صديق يسر اليك بأطيب وأحلى ما تتناجى بــه النفوس ...

وبعد هذا كله ، فان لاخراج الكتاب ، وطباعته ، وورقه ، ودقة تصحيحه دخلا كبيرا في ارتياحي اليه . وتقديري له ، واعجابي به ...

الأدبُ حليفُ الترفْ

بقلم الاستاذ فؤاد شاكر

في عدد مضى من مجلة « قافلة الزيت » قرأت مقالة افتتاحية قيمة للأستاذ سيف الدين عاشور بهذا العنوان « الأدب حليف الفقر » . ولقد أعجبت بالموضوع أيما اعجاب لحقيقته وتعمقه في الواقع ، ولكنني وجدت نفسي مسوقا ، ومشوقا لأن ألمع الى الجانب الآخر في حياة الأدب — أو الأدباء — المترفين الذين لم يمسهم البؤس ولم ينتابهم الضر والفقر ! !

أما ان الأدب حليف الفقر أو البؤس ، أو الفاقة ، فذلك هو الظل الذي ألقته الحوادث والأحداث على « حرفة الأدب » وتلك هي السمة التي وُسم بها الأدب والأدباء منذ القديم وفي الجديث أيضا ، حتى في العصر الذي اشتهر به الادباء بمكانة الوزارة ، وهو العصر العباسي ، بل لقد كان كتاب الدواوين من الأدباء المعلومين المعروفين ، من طبقة الوزراء والأثرياء وذوي الحياة والمكانة في صدر الدولة ، ولدى بلاطها ومجلس مليكها سواء كان خليفة أو نائبا أو أميرا .

وحتى ذلك العصر ، وفي وسط مظاهر ذلك الترف الأدبي والمادي ، كانت الشكوى من « حرفة الأدب » ومن صناعة الأدب ، هي التقليد المسموع الذي يملأ الآفاق والأرجاء حتى كنا نستمع من يردد قول القائل :

تعسا لرزق الكتبة
تعسا لـه ما أصعبه !
وكيف يرجو رزقه
من شق هذي القصبة ؟!

والأستاذ الأديب سيف الدين عاشور ، كان يتكلم في مقاله عن موضوعية الأدب ، كمظهر من مظاهر الفقر ، وعن المشكلة الكامنة في هذا الموضوع . وقد أنصف حين قارن بين الأدب في العالم العربي ، وبين مثله في العالم الغربي ، حين قال : « قلت في معرض ابداء الرأي ان صح ان هذا هو الواقع في العالم العربي ، فانه لا يصح أن يكون حكما مطلقا . فالأدب لا يمكن ان يكون حليفا للفقر لأنه من أشرف المهن ومن أكثرها شعبية ورواجا في العالم المتمدن . واستشهدت على ذلك بما هو جار في أمريكا وانجلترا وأوروبا ، وقلت ان الكاتب هناك يعيش في بحبوحة من العيش وليس مطالبا بأن يلهث جريا وراء الرزق ، وان يبقى مسمرا على مكتبه ليلا ونهارا لكي يكسب قوت يومه . بل يكفيه أن يقضي ساعات بسيطة من يومه في عمل أدبي ربما كان مقالا يوميا ، أو رواية مطولة لن تخرج الى الوجود الا بعد شهور أو أعوام . ومع ذلك فانه لا يشعر بالعنت والضيق المادي ولا يحس بأنه (مطارد) ليلا ونهارا في سبيل كسب الرزق . انما يكفيه أن يقدم انتاجا جيدا لتتلقفه مجموعة من الصحف في آن واحد . »

ويمضي الاستاذ الكاتب في التدليل على ارتفاع قيمة الأدب المادية هناك ، والمقارنة بين أعلام الأدب في العالم العربي ، ليقارن « بين الدخل المادي لأي من هؤلاء وبينه لأي من أعلام الغرب ، فستجد البون شاسعا » ، وذلك كله حقيقة واقعة لا مماراة فيها ولكن مع الاحتفاظ بالنسبة والفوارق بين الجهتين ، في كثير من الوجوه ، بل من الأصول العميقة التي ترتكز عليها حياة كل فريق .

أما أنا فلست معنيا ببحث الموضوع ، ولا بحل المشكلة ! ! على اعتبار أن ذلك من مظاهر الحياة الأدبية نفسها ، وانما عنيت بالجانب الطريف في الموضوع ، هو التسليم بوجود الفقر حليفا للأدب باعتراف الأدباء أنفسهم ، أو بدعواهم العريضة ومزاعمهم المترددة في ذلك ، والاشارة بعد ما تقدم الى عكس هذا الزعم وتفنيده بواقع الترف الذي كان يعيشه أولئك الأدباء أنفسهم الذين كان يطيب لهم ذم الأدب واتهامه بالفقر والنحس في أزهى عصور الترف الأدبي ، في العصرين الأموي والعباسي ، وفي عصر النهضة الأدبية الحاضرة . وبالطبع ، فحديثي ينصب على العالم العربي ، لا العالم الغربي ، فقد عرفنا من الأدباء المعاصرين الشعراء أمثال أحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، ومطران ، وابراهيم ناجي ، ومحمود طه ، وحسن القاياتي ، وهؤلاء من الشعراء .

وعرفنا من الكتّاب طه حسين ، وعباس محمود العقاد ، وتوفيق الحكيم ، وأحمد حسن الزيات ، والمازني ، والرافعي ، وغير هؤلاء من المعروفين وهم كثيرون جدا . لقد كانوا جميعا على مقدار كبير جدا من الثراء ، يتفاوت حسب شخصية وامكانيات كل منهم . ففيهم كبير الثراء والغنى ، كأحمد شوقي ، ومن هو أقل منه بسطة في المال والجاه . ولكن لا خلاف في أنهم كانوا جميعا يعيشون في نعمة من الترف ليس بينها وبين الفقر أي صلة أو وشيجة ! ! ومع ذلك لم تسلم أقوال بعضهم من البؤس والفاقة والتذمر والشكوك وسب الزمان ! ! فقد كان بعضهم يحلو له أن يتذمر وان يشكو الزمـــان ، وان يلعن الحياة وما فيها ، ومن حوله ، دون أن يكون فقيرا أو معدما ، أو مقترا عليه في الرزق . وهذا هو الشاعر الكبير الذائع الصيت والمكانة والجاه ، حافظ ابراهيم — رحمه الله — غلبت على ديوانه ، وشعره ، مسحة الحزن والألم والفاقة والشكوى ، والتبرم بالحياة وذم الزمان ، وليس ذلك من حياة وضيعة كان يحياها ، أو فقر كان يعيشه ، فقد كانت حياته كلها منبعثة من الجاه والعز والرفعة ، ويكفي أن يستهلها بعمله كضابط بالجيش ، ويختتمها بمنصب رفيع في دار الكتب

المصرية وبمرتب ضخم بالنسبة لزمانه . وان يكون من تلاميذ ومريدي ومجالسي الامام محمد عبده ، وسعد زغلول ، ومن يلي هؤلاء من علية القوم في عصره وزمانه . لقد كان حافظ ابراهيم — رحمه الله — يعيش حياة ناعمة كريمة وهو موظف حكومي ، ثم يعيش أكرم حياة . وهو ينادم ويجالس كبراء زمانه وعظماء عصره كمن ذكرت ، من أمثال الامام محمد عبده ، والرئيس العظيم سعد زغلول ، ومن يلي تلك الطبقة من كبراء المصريين الذين كانوا معنيين بالأدب والشعر والفن ، بل مفتونين أشد الفتنة بتلك الحياة الأدبية الوارفة . وهي كل تسليتهم وكل هواياتهم في الحياة ، بل هي شغلهم الشاغل دون أي شيء آخر . وربما كان تذمر حافظ ابراهيم من الحياة يرجع الى عقدة في نفسه من نشأته الأولى في اليتم وفي الفاقة في كنف خاله الذي كفله يتيما ، والتي ظلت تلازمه في قرارة نفسه طيلة حياته . وليس هذا مما يبرر لنا عذره في التبرم بالحياة بعد ان ذاق حياة الرغد والترف في ظل الوظيفة والمنادمة ومجالسة العظماء والكبراء من تلك الطبقة الرفيعة العالية التي ذكرناها آنفا !!!

وربما كان الشاعر الوحيد الذي عاش ، ومات ، حليف البؤس والفقر والفاقة ، هو امام المدقعين والمعدمين ، ومثال الفاقة والحرمان والجوع ، هو « عبد الحميد الديب » وهو أشهر من أن يعرف وشهرته كلها مبنية على هذه الحياة التي عاشها والتي كان يعيشها ، بل والتي راقت له ، وطابت نفسه بها ، وكأنما هو الذي اختارها لذاته وحياته ، فما ان فارقه البؤس حتى فارق الحياة لأنه كان يحلو له ان يعيش ذلك الضرب من الحياة وذلك اللون القاتم السيىء .

والكلمة الأخيرة في هذا الرأي ، هي اننا نريد أن نفرق بين الأدب لذاته كهواية ومتعة ، وبين التكسب بالأدب والحياة على حسابه . فهناك فريق من الناس احترفوا الكتابة والتأليف ونظم الشعر ، للتكسب ، وهؤلاء يرتفعون في المجال المادي ، حسب مؤهلاتهم ومقدرتهم الأدبية ، ومن الجائز بل من المؤكد أن يبلغوا ذروة الجاه والثراء والغنى اذا كانوا من الناجحين في انتاجهم ، وفي مستواه الثقافي أو العلمي ، وقد يكون بينهم من يرتفع الى ذروة النجاح ، وقد يفشل منهم من يقل انتاجه عن درجة النضوج وبلوغ الكمال .

أما الذين عاشوا للأدب كهواة عن رغبة ، وعلم غزير ، واطلاع شامل ، فهم يعيشون من مواردهم المادية الأصيلة ، سواء كانوا أغنياء أثرياء ، أو فقراء معدمين ، لا دخل لهذه الهواية في فقرهم أو ثرائهم ، ولهذا وجب أن نسقط من حسابهم ، ومن حسابنا ، الحديث عن المال والجاه ، أو الفقر والذل والفاقة . وحسبهم أنهم يعيشون في ترف الأدب وفي نعمة تذوقه ، والاستمتاع بأحاسيسه . وانهم في كل ذلك كالطير على الغصون يتنقلون من فن الى فن ، وتلك هي الحياة الأدبية الممتعة التي يشعر بلذتها وبعمق اصالتها في النعمة ، من يرزقهم الله موهبة الأدب والشعر ، ويمنحهم الامكانيات التي تحقق لهم تلك الهواية !!



* **قال أحد الحكماء :** الصبر ألوان : الصبر عن شهوة البطن يسمى قناعة وضده الشره . والصبر على المعصية يسمى صبرا وضده الجزع . والصبر عند القتال يسمى الشجاعة وضده الجبن . والصبر عند الغضب يسمى حلما وضده الحمق . والصبر عند النوائب يسمى سعة الصدر وضده الضجر . والصبر على حفظ السر يسمى الكتمان وضده الخرق . والصبر عن فضول المعيشة يسمى الزهد وضده الحرص . والصبر عند توقع الأمور يسمى التؤدة وضده الطيش .

* قيل أيضا : عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم ، وظاهرة في حسن اختيارهم .

* قال عبد الله بن جعفر : كمال المرء في خلال ثلاث : معاشرة أهل الرأي والفطنة . ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة . والاقتصاد من بخل واسراف .

* قالت العرب : اذا رأيت من أخيك عيبا فان كتمته عنه فقد خنته . وان قلته لغيره فقد اغتبته . وان واجهته فقد أوحشته .

الرجوع الى الحق فضيلة

قيل أن يحيى بن خالد كتب الى الفضل ابنه وهو بخراسان وقد بلغه انشغاله باللهو . « أما بعد ، فقد بلغني عنك ما كنت جديرا بغيره . وقد يهفو الحكيم ، ويزل الحليم ثم يرجع الى ما هو أولى به حتى كأن أهل دهره لم يعرفوه الا به ... »

الحسناء والمروحة

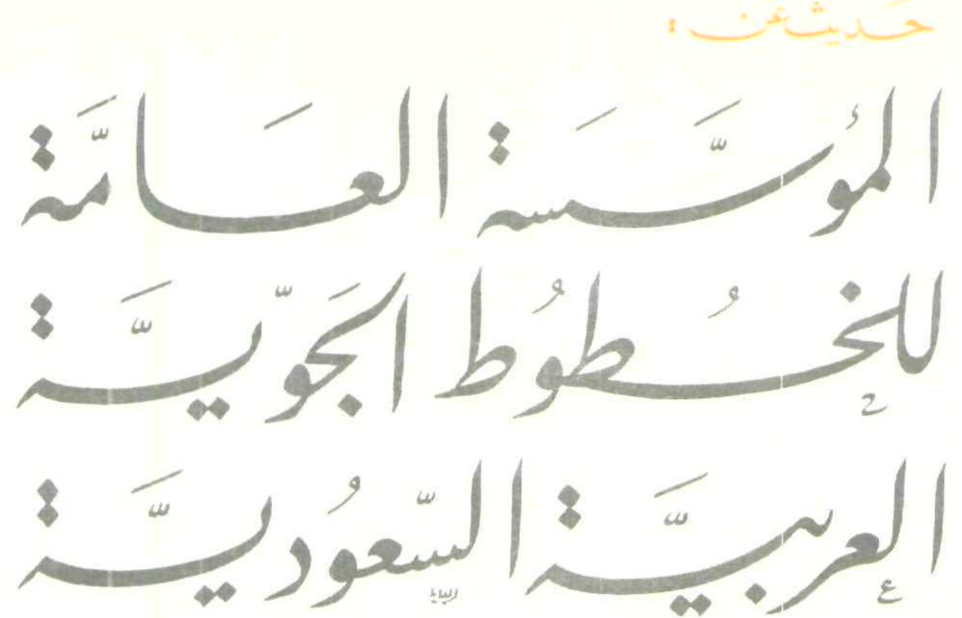
للشاعر ضياء الدين رجب

وسألت عنك فقيل مرت في يديها « مروحه »
والطقس « قر » والنخيل من الصقيع « مطلحه »
والزمهرير مشى على أنضائه المترنحه
من كل فارعة القوام كشاهد في « المسبحه »
الروض يأمل أن تداعب زهره أو تنفحه
والنرجس الفضاح يحذر لحظها أن يفضحه
حتى الجحيم يخاف من أنفاسها أن تلفحه

* * *

يا شاعري أين المشاعر اذ تحوم مجنحه
أين الخيال مغردا في الروض يلهم « صيدحه »
أظننت مروحة الشتاء طراوة : أو « قنزحه »
لغزا وحقك قد عجزت على المدى ان تفتحه
يا صاح مروحة الهوى رهق الجوى : لن أبرحه
لهب الجوانح في دمي دمع أبى ان أسفحه
لهب كما شاء الهوى متى الحنين : وصبّحه
لهب كأنفاس الجحيم به تدور المروحه
هو مهجتي هو لوعتي وسواهما لن يلمحه
فالحب يضمده الذي أصمى حشاه وجرّحه
وصلاحه في دائه وفساده ما أصلحه
هذا جواب مليحتي أسمعته ؟ ما أملحه !







المدير العام لمؤسسة الخطوط الجوية العربية السعودية ، سعادة الشيخ رميح السليمان الرميح .

بقلم : الاستاذ علي عبد الله الفرعاوي

الحديث عن النهضة في المملكة العربية السعودية ، وفي شتى المجالات فيها ، حديث شيق وخاصة اذا كان مفصلا بالأرقام ومدعما بالشواهد الملموسة . انها نهضة مرموقة تخطو في كل يوم خطوات واسعة ، لتحقق المزيد في كل المجالات ، وتقود هذه البلاد المقدسة الى مكانة عالية بين الشعوب المتقدمة .

وهذا الحديث يبرز جانبا مهما من جوانب هذه النهضة لما له من أثر في تطوير الحياة في بلادنا تطويرا يتلائم ومتطلبات العصر الحديث .

بداية الانطلاقة

هذه المؤسسة التي ربطت بين أجزاء المملكة المترامية الأطراف . وسهلت وسائل الاتصال بين المملكة وشتى دول العالم ، لا بد أن نتطرق الى تاريخها ونشأتها . لقد بدأت الخطوط السعودية أعمالها في عام ١٣٦٦هـ ، وبطائرة واحدة من طراز داكوتا . وليتصور القارىء هذه البداية ليعرف مدى ما وصلت اليه المؤسسة من تطور وتقدم حتى يومنا هذا .

لقد تطورت الخطوط تدريجيا . وتمشيا مع الشركات الأمريكية الذائعة الصيت من ناحية التشغيل ، ووفرة الامكانيات المختلفة ، أصبح لديها أسطول جوي ضخم . فقد بلغ عدد طائراته ٢٩ طائرة موزعة على النحو التالي : طائرتان نفاثتان من طراز بوينج ٧٢٠ب ، وثلاث طائرات من طراز دي سي ٦ . وعشر طائرات من طراز كونفير ، واحدى عشرة طائرة من طراز داكوتا . و ٨ طائرات للتدريب . أربع منها من طراز شامبيون واثنتان من طراز سيسنا ، واثنتان من طراز بيبر . كما وان المؤسسة قد تعاقدت على شراء ثلاث طائرات أخرى من طراز دوجلاس دي سي ٩ سيتم تسليمها في أكتوبر من عام ١٩٦٦م .

وقد تحولت الخطوط السعودية الى مؤسسة عامة اعتبارا من تاريخ ٢٧-٩-١٣٨٢هـ وأطلق عليها اسم «المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية »

إحدى الطائرات النفاثة من طراز بوينج ٧٢٠ يجري تحميلها بالأمتعة بعد أن تزودت بالوقود في مطار الظهران استعدادا لمواصلة رحلتها الطويلة .

مكتب المؤسسة للمبيعات والحجز والحركة في مطار الظهران الدولي

وشكل لها مجلس ادارة ، ثم حل بموجب مرسوم ملكي .. وأعيد تشكيله على النحو التالي :

صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران الأمير سلطان بن عبد العزيز رئيسا لمجلس الادارة .

سعادة الشيخ رميح السليمان الرميح مديرا عاما للمؤسسة وعضو مجلس الادارة .

سعادة الشيخ محمد أبا الخيل وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني عضوا .

سعادة الشيخ عمر فقيه وكيل وزارة التجارة والصناعة عضوا .

سعادة الشيخ حسين منصوري وكيل وزارة المواصلات لشؤون الطرق عضوا .

الشيخ كامل سندي المشرف على شؤون الطيران المدني عضوا .

الشيخ محمد العوضي عضوا .

الشيخ وهيب بن زقر عضوا .

الشيخ سليمان العليان عضوا .

خطوات أخرى نحو التوسع

ولقد ارتقت المؤسسة بالخطوط الجوية السعودية الى مستوى ملحوظ ، وذلك بفضل اهتمام صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم وتوجيهات صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران . وأصبحت الراحة والأمان من الصفات الملازمة للخطوط الجوية السعودية التي أكسبتها شهرة دولية ، واقبالا كبيرا . وكان لا بد لهذه الشهرة والاقبال العام من عمل توسعي يعزز هذه الشهرة وهذا الاقبال . فقامت المؤسسة بايجاد فروع ووكالات لها في الداخل والخارج .

ففي الداخل يوجد لها وكالات في كل من : جازان وبيشة وعرعر والمجمعة ورفحة ونجران وشقراء والجوف والخرج والعرجة



طائرة البوينج السعودية وهي تنزل في مطار الظهران ويرى الى يمين الصورة سيارة ارامكو بالانتظار لتزويدها بالوقود .



طائرة نفاثة من طراز بوينج ٧٢٠ تنزل بعض المسافرين في مطار الظهران الدولي .

والقريات وتبوك وينبع والسليل والقيصومة وطريف . أما في الخارج فلها وكالات في كل من : أنقرا واستانبول واسمرا وبغداد والبصرة والبحرين ودمشق والدوحة وكراتشي والخرطوم والشارقة والكويت وطهران وشيراز وبمباي . هذا عدا عن الفروع الداخلية والخارجية التي افتتحتها المؤسسة . ففي الداخل لها فروع في كل من : الرياض والظهران والمدينة والطائف وأبها وجـدة وحائل والقصيم وعنيزة وبريدة والرس . وفي الخارج لها فروع في كل من : بيروت والقاهرة وعمان وعدن . وهذا كله يعطينا صورة عن مدى تطور الخطوط الجوية العربيـة السعوديـة ، وتوسع أعمالها .

الطيـّارون

ويعمل على طائرات المؤسسة العامـة للخطوط الجوية العربية السعودية ٥٠ طيارا أمريكيا ، و ١٧ طيارا سعوديا .. منهم ٥ طيارين يعملون على البوينج ، و ٧ طياريـن عـلى طائـرات الكونفير ، و ٥ طيارين على طائرات الداكوتا .

هـذا عـدا ٢٧ طيارا سعوديا تحت التمرين وسيتم توزيعهم بعد انتهاء تمرينهم قريبا على شتى أنواع طائرات الخطوط السعودية .

اذا عرفنا هذا العدد الكبير من الطيارين السعوديين ، وذكرنا أنه في عام ١٣٦٦هـ لم يكن هناك طيار مدني سعودي واحد ، أدركنا مدى الجهود التي بذلت في سبيل إيجاد هذا العدد الضخم من الطياريـن السعوديين لقيادة طائرات الخطوط السعودية بأنواعها المختلفة .

الموظفون

أما عـدد الموظفين الذين يعملون فـي المؤسسة العامة للخطوط السعودية فيصل عددهم الى (٤٠٠٠) أربعة آلاف موظف ، يعملون في شتى أقسام المؤسسة ووكالاتها وفروعهـا . ومن بينهم عشرات الخـبراء في شؤون الطيران وأعماله الذين استقدمتهم المؤسسة من الخارج .



حافلة من حافلات المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية في مطار الظهران

اقسام المؤسسة

ولا بد بعد أن ذكرنا وكالات المؤسسة وفروعها في الداخل والخارج ، وعدد الطائرات والطيارين فيها وعدد الموظفين ، أن نقدم لمحة موجزة عن اقسام المؤسسة الرئيسية ، وهي كالتالي :

١ – الادارة المالية .

٢ – الشؤون الادارية .

٣ – الشؤون التجارية وتتبعها العلاقات العامة ، والدعاية والاعلام ، وقسم التأمين ، وقسم الحج ، وقسم التعرفة ، وقسم التخطيط الذي يشرف على جميع فروع المؤسسة ومكاتبها في الداخل والخارج ، وقسم الحجز والمبيعات .

٤ – شؤون التدريب .

٥ – شؤون الموظفين .

٦ – الشؤون الفنية وتتبعها العمليات الجوية ، والصيانة والحركة والترحيل والمستودعات وخدمات الركاب .

٧ – قسم الاحصاء .

الميزانية

ووراء هذه المؤسسة ميزانية ضخمة لتساعد على تطويرها وتوسيع أعمالها . فقد بلغت ميزانية المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية لعام ٨٥–٨٦ . بلغت ١١٤ مليون ريال سعودي ، وهو مبلغ ضخم يدفع بالمؤسسة قدما الى الامام لكي تنفذ مشاريعها للمستقبل وتضاعف خطواتها في ميدان التطور والتقدم .

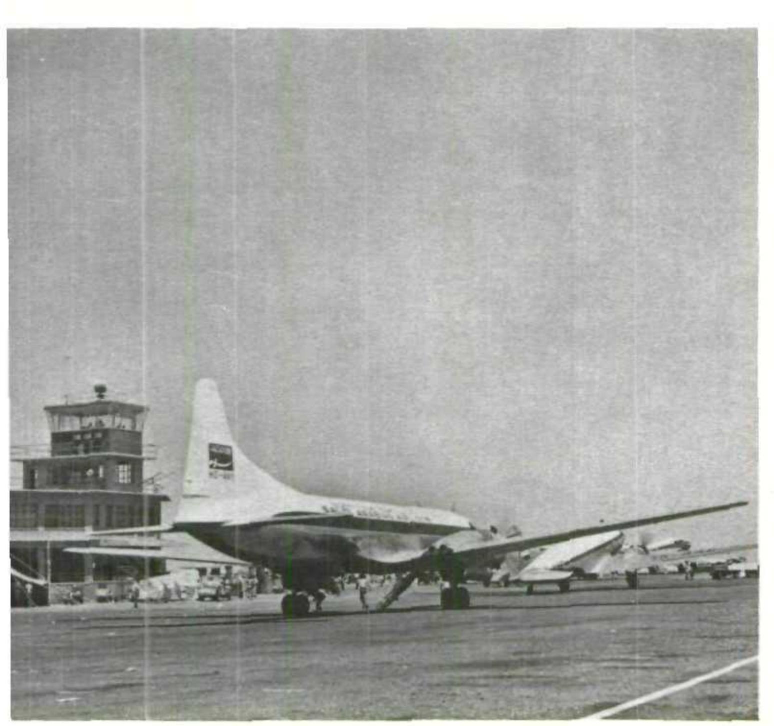
مشاريع للمستقبل

ومشاريع المستقبل التي تفكر في انجازها مؤسسة الخطوط كثيرة . ففي اكتوبر القادم ستتسلم المؤسسة ثلاث طائرات من طراز دوجلاس دي . سي ٩ المتوسطة المدى ، وبذلك ستتطور رحلات الخطوط السعودية الى الشرق الأوسط وأوروبا .

لقد ساعدت الخطوط السعودية في تنشيط حركة التجارة الداخلية ، كما ساعدت على الانتعاش . فالمواصلات كما هو معروف من أهم الوسائل التي تنشط الحركة التجارية في شتى نواحيها . فهناك رحلات يومية الى العديد من المدن الداخلية . وهناك رحلات أسبوعية ، ونصف أسبوعية الى شتى البلاد الخارجية . وفي المستقبل القريب سوف تتمكن المؤسسة العامة للخطوط السعودية من تحقيق خطوات أوسع في افتتاح فروع لها هنا وهناك . كما ستتمكن من زيادة عدد طائرات الأسطول الجوي السعودي العامل ، زيادة تواجه الاقبال المنقطع النظير . ومهما طال الحديث عن هذه المؤسسة فهو جد قصير بالنسبة لمؤسسة ضخمة لها دورها الفعال في تطوير البلاد وانعاشها . ولأهمية هذه المؤسسة فقد أولاها جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز اهتمامه المتزايد ، ووضع ثقته في صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران الذي يبذل كل ما في وسعه للسير بها قدما والله ولي التوفيق .



هكذا أصبح مطار الرياض يبدو بعد أن جرت توسعته واضافة بعض الملحقات اليه ليصبح قادرا على استقبال المزيد من المسافرين بين أرجاء المملكة وخارجها .



إحدى طائرات الكونفير التابعة لمؤسسة الخطوط الجوية العربية السعودية رابضة فوق أرض مطار جدة الدولي .

ابيات شعرية

ذات دلالة في حياتي

للشاعر الاستاذ محمود ابي الوفا

على أيامنا — وكانت هي أيام الحرب العالمية الأولى — لم يكن جواز المرور الى الشعر والأدب يتطلب من صاحبه الا أن يستكثر من حفظ أشعار العرب جاهليين ومخضرمين وعباسيين . حتى اذا استظهر مجموعة صالحة من القصائد المطولات وبعضا من أبيات الشواهد والحكم والأمثال ، الى ثلة من أخبار مواسمهم وحروبهم . الى طائفة من نوادرهم ، فهذا هو الأديب الضليع أو الشاعر المفلق ان شاء الله .

أما اذا سمت به همته الى أعلى من ذلك فأضاف الى ذخائره هذه حصيلة أخرى مما يتناقله الرواة عن بعض الأدباء الماضين والمعاصرين من الحكايات الفكاهية أو النكت المجونية ، فقد تمت له في الأدب جميع الآلات ، واستكمل كل الأدوات ، وتفتحت له الأبواب الموصدة من جميع الجهات ، وبلغ المراد من رب العباد .

وتخير القدر هذه الحقبة من الزمن ليجعل منها سفر التكوين الحيوي لنشأتي الأدبية . وما أنا في هذا التاريخ الا يافع من أبناء الريف يشدو الأدب وهو لا يزال يحبو الى أبجديته. على اني ما سمعت بانتهاء تلك الحروب الغشوم حتى فررت الى القاهرة وكلي أمل أن ألقى أدباءها النحارير وشعراءها المشاهير فأسمع منهم وآخذ عنهم . ولكن كيف ؟ هذه هي المشكلة . .

ان القاهرة حينذاك ليس فيها للأدب الا صالون الأديبة الشهيرة الآنسة مي . وانما هو محجوز المقاعد لروّاده الدائمين وحملة بطاقته المدعوين من أصحاب الشهرة الذائعة والأسماء اللامعة . فبحسبنا أن نتلقط أخباره ، ونتلمظ آثاره ولو من بعيد حتى يأتينا الفرج القريب . ولم يطل الطريق ، وجاء هذا الفرج ولكن على صورة أحد المعارف من طلاب الأزهر الشريف . وأعلم فيما أعلم أن في القاهرة أكثر من ملتقى للأدباء ، ولكن في مشاربها العامة . وما هي الا لحظات وأجدني حقيقة في بعض تلك الحلقات ، فما هالني الا أن أجد النقاش على أشده ولكنه دائر على أيهما أفضل : تاريخية شوقي التي يقول في مطلعها « همت الفلك » أم قصيدة « غادة اليابان » لحافظ ابراهيم . ويستمر الجدال بين المتناظرين فينتقل الى ترجيح أحد الشاعرين على الآخر . فهذا يفضل شوقي لقوله مثل هذا البيت السائر :

فانما الأمـــم الأخلاق ما بقيت　　فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وذاك يغض من قيمة هذا البيت ويفضل عليه قول حافظ :

الأم مـــدرسة اذا أعـــددتهـــا　　أعددت شعبا طيّب الأعـــراق

وينتصف الليل والمعركة محتدمة الوطيس فلا يسعني غير أن أنصرف معللا النفس بالأمسية التالية . وتجيء التالية ، وليال أكثر توال ، ويترسب عندي أن الجماعة الأدبية في هذا المشرب لا هم لها الا متابعة المعاصرين من أدباء وشعراء وزجالين ابتداء من شوقي الى حافظ وصبري ومطران وغيرهم لا يكاد يفوتهم أحد ، حتى ولا « امام العبد » . فهم لم ينسوا ترديد بعض أشعاره وحكاياته أو طرائفه كالآتية :

سأله خليل نظير : لِمَ لا تتزوج يا امام ؟ فأجابه بهذين البيتين

يا خليلي وأنت خير خليل لا تلم راهبا بغير دليل
أنا ليل وكل حسناء شمس فاجتماعي بها من المستحيل !

وخليل نظير هذا كان يشارك أمام العبد في سواد اللون والفقر والشعر ! ولكن عشرات المرات سمعت هذه الحكاية من رواد هذا المشرب ... وأضيق أشد الضيق وأسأم من طول ما تردّد وتكرر على ألسنة هذه الجماعة مما لا يخرج أبدا عن أدب شعرائنا المعاصرين . وأسمع عن مشرب آخر يلتقي عليه الأدباء ، فلا أبطىء ، وأمضي اليه . واذا بهذه الجماعة غير الأولى . ان الشعراء في نظر هذه الجماعة هم الشعراء الفحول من العصر العباسي لا غير . فهم لا يتناشدون ولا يتذاكرون الا أشعار أبي تمام والبحتري ومهيار الديلمي وقليلا للشريف الرضي وأقل من هذا القليل للمتنبي . فقد كانوا يقولون عنه انه شديد حديد . أما حفاوتهم البالغة ولياليٰ سهراتهم الحاشدة فهي التي يستعرضون فيها أشعار بشّار ومجونه أو أبي نواس . ففي أي ليلة يذكر فيها أحد هذين الشاعرين فهي الليلة البيضاء أو السهرة الحافلة مهما طالت فلن يتثاءب أحدهم أو يظهر عليه أي كسل أو ملل .

لم أكد أقضي مع رواد هذا المشرب ما قضيته من زمن حتى كدت أعتقد انه لن يتحقق للانسان ان يكون شاعرا الا اذا كانت له طبيعة أبي نواس أو خليقة بشّار . وكاد يجرفني هذا التيار ، بل ولم لا أعترف بالحق وأقول اني بالفعل أصبت منه في تلك الايام بالوداد ونظمت في هذا الباب بعض الأشعار فكتبت في وصف ليلة :

قد بات ينعم في أنس وإيناس وبتّ أضرب أخماسٍ لأسداس
يا رب ان الهوى مرّ المذاق فلا تقي الهوى أحدا من هاته الكاس

الى أن قلت :

وليلة بين أصحاب سواسية من كل أروع معروف لدى الباس
اذا تحدث سال الظّرف من فمه وان يحدّث تراه مطرق الرأس
قضيتها حسبما شاء الغرام لها وحسبما يقتضي تكريم جلاسي

ولم يبق الا أن أمضي في المجاراة واستمرىء المحاكاة ولكن أيــن لطف الله ؟

وعرفت أن للأدب في القاهرة جماعات أخر . هناك جماعات المنادر المفتوحة للأدباء والمتأدبين من كل نوع في بيوت بعض السراة . ففي هذه لا بد كل ليلة من سهرة أدبية تستحق أن يشد اليها الرحال .

ولعمري في هذه السهرات كم سمعنا من عجب وطربنا من أدب . وليت شعري هل يعيش الى الآن أديب ممن أمد الله حياتهم يستطيع أن ينسى المندرة القاياتية(١) بعطفة السكرية وما كان يدور فيها من مناقشات ومساجلات قد تصل أحيانا الى حد التنابذ بالألقاب لا لسبب من الأسباب الا من أجل تحقيق لفظة لغوية أو تخريج نكتة بيانية أو حول اسناد بيت لشاعر وهو يعزى لآخر . ولعمري من ذا الذي يشهد ليلة (العصا) ثم ينساها . قال الشاعر الراوية الكفيف لتابعه وقد همّ بالانصراف « ناولني عصاني » . فما أتم كلمته حتى لقفه أحدهم بقوله : « ما هذا يا أستاذ . يا راوية . قل ناولني عصاي . فمثلك أحرى أن لا يقع في مثل هذا اللحن المعروف للخاص والعام . انه أول لحن سمع بالعراق » . ولا تكاد ترنّ هذه في أذن الأستاذ الراوية حتى يشب كالملسوع وهات يا نقاش ، وهات يا جدل حول تحقيق أول لحن سمع بالعراق ، وأول لحن سمع في التراكيب . وأول من وضع النحو وهل هو أبو الأسود الدؤلي أم غيره . وهل كان صحيحا ما يقال من أن الخليل ابن أحمد الفراهيدي هو أول من وضع علم العروض . وهل كان أبو بكر بن قزمان الأندلسي هو أول من وضع الزجل أم هو أول من جعله فنّا ، وهل أول من هلهل الشعر هو امرؤ القيس أم المهلهل بن ربيعة الذي كان هو القائل :

ولولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

فكان هذا البيت هو أول كذب سمع في شعر العرب كما كان أبو علي القالي صاحب الأمالي هو أيضا أول من أعلن هذا التحقيق وصيّره تاريخا .. وكانت سهرة يا لها ، ما انتهت الا قبيل الفجر .

مشاحة أن الأدب في المنادر هذه كان نوعا آخر بعيدا عن كل أدب سمعناه من قبل فما كان رواد هذه المنادر يشدّون انتباههم الا نحو الأدب العريق التليد من أراجيز أو قصيد . فاذا عرضوا للأراجيز فليس أفضل عندهم مما قال حُكَيْم النهشلي :

كل امرىء مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

أما بالنسبة للشعر فان أشرف القصائد لديهم ما صح نسبه وعرف سببه . ويا حبذا لو أعرق في لغته فكلفك بالرجوع الى المعاجم اللغوية في أكثر ألفاظه مثل تلك القصيدة التي قالها أبو قيس بن الأسلت وكان قد مكث في الحرب أشهرا آثرها على كل شيء حتى شحب لونه وتغير . فلما عاد ودق الباب على امرأته فما فتحت له . حتى أقبل عليها بيديه فدفعته عن نفسها وأنكرته وزجرته فيقول : « أنا أبو قيس » فتعرف صوته فتعود اليه قائلة : « والله ما عرفتك حتى تكلمت » فأنشأ يقول :

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد أبلغت أسماعي (١)
أنكرته حين توسّمته والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها مرّا وتحبسه بجعجاع (٢)
أعددت للأعداء موضونة فضفاضة كالنّهي بالقاع (٣)
الحزم والقوة خير من الادهان والفكّة والهاع (٤)
ليس قطا مثل قطيّ ولا المرعيّ من الأقوام كالراع (٥)

أما الأبيات الجارية على ألسنتهم فلا يجب أن تخلو من الأمثال السائرة كقول ابن الرعلاء الضبابي :

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميّت الأحياء

(١) للشاعر حسن القاياتي (٢) أي بالمكان الغليظ . (٣) النهي : الغدير وموضونة أي الدرع . (٤) الادهان : اللين ، الفكّة : الضعف ، الهاع : سوء الحرص مع الضعف . (٥) أي ليس الأمر الصغير مثل الأمر الكبير .

فاذا كانت من أبيات الشواهد فلا أقل من أن تكون من هذا النوع الذي قاله خداش بن زهير

فجاءوا عارضا بردا وجئنــا كما أضرمت في الغاب الوقودا
فعاركنا الكماة وعاركونـا عراك النمّر عاركت الأسودا

حتى في المرأة والحب وما اليها فشواهده حتى في هذه المناسبات لا تتغير ولا ترق . حدث ذات ليلة ان جاء ذكر المرأة فاذا بأحدهم يقول :

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهنّ نصيب

فينبري له زميل منهم وهو يقول : خير من هذا أن تقول :

كل أنثى وأن بدا لك منها آية الحب حبها خيتعــور

ثم يلتفت الى بعض الحاضرين قائلا والخيتعور هو كل شيء يتلوّن . وفي مرة تسامح بعضهم فأنشد هذا البيت العذب الرائق :

منى أن تكن حقا تكن أحسن المنى والا فقد عشنا بهــا زمنا رغدا

فما كان أسرع من أحد زملائه ان ينهض اليه وهو يقول ان هذا البيت يوشك أن يكون مسروقا من قول الشاعر الجاهلي أبو دؤاد الرواسي في أحد أبيات قصيدته التي قالها في يوم « فيف الريح » واليك نص هذا البيت :

منّاهموا منية كانت لهــم كذبا ان المنى انما يوجدن كالحلم

فلم نشعر الا والقول يتفتح بينهم عن السرقة في الشعر ، ما هي ، وما الفرق بين السرقة للمعنى والأخذ من المعنى أو النظر اليه أو اللف حواليه . وأيهما أحق بالمعنى من ابتدأ به ساذجا ثم من طوّره أو من أتمه حتى يقبل النقص فيه أو الزيادة عليه ؟ وهكذا لم يخلص القول حتى عرفنا بالشواهد والأمثلة . ان قانون التطور الحيوي في العضويات هو بعينه قانون المعنويات ، والترقي بها في التعبيرات والكلمات وكل ما يتصل بالانسانيات من صفات . وان هذه جميعا لا هدف للحياة فيها الا الوصول بها الى أعــلى الدرجات التكامليات . ودواليك حتى آخر السهرة التي كان ربما يخيل لك فيها انك لست في إحدى المنادر . أو في إحدى الجلسات الأدبية وانما أنت في محكمة عليا يتداول قضاتها الرأي بين موادّ القوانين وفلسفة المتشرعين .

حقا ان هـذه الجماعات على المشارب أو في المنادر كانت في تلك الحقبة التي كانت فيها ، تشكل في عالم الأدب العربي ظاهرة لها خطرها الجليل في أبناء هـذا الجيل ، لا أستثني أحدا ، حتى ولا الذين كانوا حينذاك يمثلون ما نطلق عليهم في هذا الزمن الحاضر اسم المتجددين أو المجددين من مذهبيين وملتزمين أو رومانسيين أو واقعيين .

ولا أظنني أقول الصدق كله اذا زعمت أن هؤلاء قدامى متنطّسين وغيرهم .. لم يتركوا في تكويني الأدبي آثارا ما زلت أحس بها في حياتي حتى اليوم .

كم أراني حتى الآن استشهد بما لم أسمعه الا من ألسنتهم :

وهــل أنا الا من غُزيّة ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

حاول أن تجيب

— ١ —

أ — كم برميلا بلغ مجمل ما أنتجته أرامكو من الزيت الخام خلال عام ١٩٦٥ ؟
ب — كم برميلا قدّر احتياطي الزيت الثابت وجوده في المملكة العربية السعودية في نهاية عام ١٩٦٥ ؟
ج — كم برميلا من الزيت بلغ مجمل ما كرر في معمل التكرير برأس تنورة في عام ١٩٦٥ ؟

— ٢ —

أ — من هو آخر الخلفاء الفاطميين ؟
ب — من هو آخر الخلفاء العباسيين ؟
ج — من هو أول أمير أموي لقب نفســه « بالخليفة » في الأندلس ؟

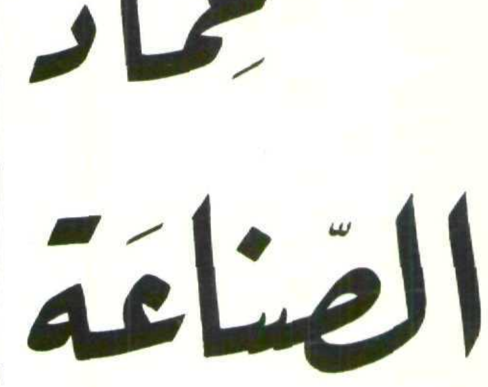
— ٣ —

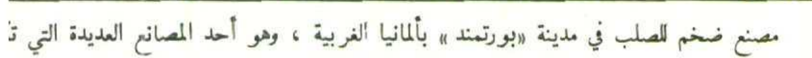
أ — من هو القائد العربي الذي فتح العراق ؟
ب — من هو القائد العربي الذي فتح تونس ؟
ج — من هو القائد العربي الذي فتح طرابلس الغرب والقيروان ؟

— ٤ —

أ — في أي عام اخترعت آلة حلج القطن ؟
ب — في أي عام اخترعت آلة درس الحنطة ؟
ج — في أي عام ظهرت أول رافعة لحبوب القمح؟

الصّلبُ عِمادُ الصّناعَة





مصنع ضخم للصلب في مدينة «بورتمند» بألمانيا الغربية ، وهو أحد المصانع العديدة التي ت

ان مجال استخدام الصلب في حياتنا اليومية لا حد له فيتدرج من الدبوس والمسمار حتى السيارة فالطائرة. ومع هذا نسمع في كل يوم خبرا جديدا عن اكتشاف طريقة حديثة لاستخدام هذا المعدن الذي لا غنى عنه.

في هذا العصر يقيس الخبراء الاقتصاديون مقدار تقدم الأمة بمدى تطويرها وانتاجها واستخدامها للصلب ، ومع هذا نكاد لا نعير الصلب الذي يدخل جميع ميادين حياتنا اليومية أقل اهتمام .

ومع أن المراجع التاريخية تشير الى أن الحديد قد وجد واستخدم قبل الميلاد بعدة قرون ، الا أن صناعة الصلب لم تظهر الا منذ مائة عام على أكثر تقدير . اذ يرجع خبراء الصلب تاريخ هذه الصناعة الحديثة الى عام ١٨٦٤م حينما تم استخدام أول محول للحديد الى صلب في مدينة « وايندوت » في ولاية متشغن الأمريكية .

وقد تم هذا التحويل على يدي هنري بسمر الانكليزي ووليم كيلي الأمريكي . ومع أن هذه الطريقة اشتهرت باسم طريقة بسمر الا أن كلا من بسمر وكيلي قد حملا الفكرة نفسها وهي تنقية الحديد الخام بتعريضه الى تيار هوائي شديد ، وعمل كل منهما على انفراد للحصول على أفضل الوسائل للاستفادة من الحديد الخام . ولو قدر لهذين العالمين ان يعاصرانا اليوم ، لعلما أن ما يزيد على ١٠٠٠٠ اداة مختلفة الأشكال والأحجام تصنع من الصلب وتباع في الأسواق . وان شركة واحدة من شركات الصلب ، تنتج على الأقل ما معدله نوع جديد في الأسبوع ، وان الأمم كافة تعمل على تحسين وسائل التصنيع أما بتبادل الآراء ، أو بشراء الحديد الخام أو الخردة من بعضها البعض ، أو ببيع منتجاتها في البلاد الأخرى .

طالما أن الانسان يعيش ويعمل ويتحرك ، فان استعماله للصلب سيكون متنوعا ومتجددا ولذا فان التغييرات في صناعة الصلب سريعة ومتجددة كتجدد أساليب حياته ومتطلباتها . فمثلا في عهد بسمر سنة ١٨٦٤م بلغ مجمل ما كانت تستهلكه الولايات المتحدة الأمريكية من الصلب حوالي ١٠٠٠٠ طن بينما اليوم أصبحت الولايات المتحدة تستهلك الكمية نفسها في انتاج الدبابيس التي تستعمل لتصفيف الشعر فقط . وفي الماضي كان محول بسمر ينتج حوالي بضعة أطنان من الصلب السائل في الساعة بينما ينتج الفرن الأكسجيني الحديث حوالي ٣٠٠ طن في الساعة .

وتعتبر صناعة الصلب في عصرنا هذا من الصناعات العالمية المهمة اذ يوجد في « منطقة الرور » المشهورة بجمهورية ألمانيا الغربية وجميع أنحاء اليابان أعظم خبراء يقومون بدراسات وأبحاث مختلفة على الصلب . ويوجد في الباكستان صناعة صلب فتية يعلق عليها أمل النهوض بهذه الأمة للوصول بها الى مستوى الأمم المتطورة .



...نجات «كالتكس» المكررة .

وستصبح استراليا من الدول المنافسة في الانتاج . كما ان صناعة الصلب المتوسطة في ايطاليا تنتج حاليا دعامات حديدية تستعمل لتشييد المنازل الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أصبح بامكان السائح التنقل في مركبة يحملها شريط من الحديد الى مدينة « نارا » اليابانية القديمة التي يرجع تاريخها الى القرن الثامن والتي سمي متنزهها بمدينة الأحلام . وهناك يمكنه أن يركب في قطار المنوريل ويرى مسرحا مفتوحا هو بمثابة نموذج للمسارح بعد المسرح الأمريكي « غاي ناينتز » (Gay Nineties) . وفي اليابان أيضا نجد أن الطرق الحديثة هي ثمرة تقدم صناعة الصلب التي ما فتئت تتطور يوما بعد يوم . وتفيد الاحصاءات التي جرت مؤخرا أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر في مقدمة الدول المنتجة للصلب ، يليها بعد ذلك الاتحاد السوفياتي . فاليابان ، فألمانيا الغربية . فانكلترا . ففرنسا . وذلك بعد أن تفوقت اليابان على انكلترا في عام ١٩٦٣م وعلى ألمانيا الغربية في عام ١٩٦٤ .

ان الطريق الى النجاح هو البحث المستمر عن منتجات حديثة ، ومن بين هذه المنتجات الحديثة التي تصنع من الصلب ، منتجات تعادل الألماس في صلابته والمطاط في مرونته ، ومنتجات أخرى أشد صلابة تستخدم في تشييدالأبنية واقامة الجسور وصنع عربات سكة الحديد والسفن . هذا وتستخدم بعض المنتجات الفائقة الصلابة في صنع أجهزة هبوط الطائرات النفاثة وأغلفة محركات الصواريخ. وقد تم انتاج نوع جديد من الصلب



للزيوت والشحوم أهمية كبرى لدى مصانع الصلب الضخمة . ويبدو هنا (الى اليمين) خبير بأنواع الزيوت يتباحث مع مهندس معمل للصلب في مدينة «كراي» بفرنسا ، بعض الأمور المتعلقة بالتشحيم ، وسط مجموعة من الصفائح الفولاذية التي تدخل في صنع هياكل السيارات .

سيجرى استعماله في بناء الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، والتي تتعرض لحرارة تبلغ حوالي ١٥٠٠ درجة فارنهايت ، كما تم انتاج نوع آخر يتحمل البرودة لدرجة ٤٥٨ فارنهايت تحت الصفر ويستخدم في صنع الجرارات التي يخزن فيها الأوكسجين السائل والنتروجين .

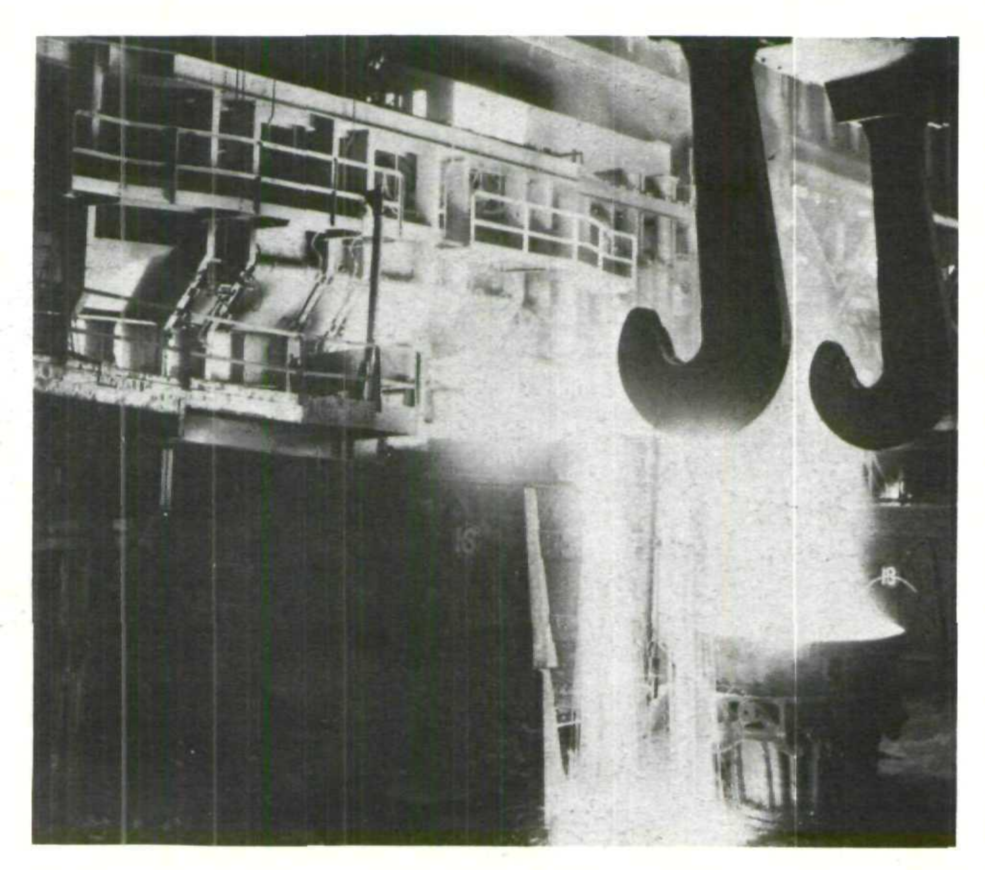
والوسائل الحديثة لاستخدام الصلب في حياة الفرد لا حد لها الآن . فقد جرى حديثا صنع اطارات للسيارات ملبسة بشبكة من الصلب ، وذلك لاستخدامها في الطرق الزلقة ، كما صنعت شبكات من الصلب تستخدم كقطع من الأثاث (سجاد) ، ونماذج أخرى من الصلب الملون تستعمل للسطوح والدواليب المنزلية . لذلك نجد أن صناعة الصلب الأساسية هي دائما في تقدم مطرد .

وطريقة السبك المستمر ربما هي الطريقة الجديدة التي ستوفر المال والوقت وهي الآن منتشرة في مختلف أنحاء أوروبا . وقد جرى تطبيق هذه الطريقة الأوروبية في اليابان ، كما تجرى تجربتها الآن في الولايات المتحدة الأمريكية . ويقول أحد مهندسي الصلب ان هذه الطريقة ستصبح سائدة في جميع المصانع العالمية في غضون السنوات القليلة القادمة . وطريقة السبك المستمر هذه بسيطة في مفهومها ولكنها معقدة في تطبيقها . وهي تتم بصب الصلب في قالب مثبت فوق برج عال يبرد بالماء ، فحالما يمتلىء القالب يتجمد الصلب في قاعه وفي أطرافه السفلى . فيسحب القسم الأسفل المتجمد بينما يستمر صب الصلب من أعلى البرج وهكذا كلما نزل طن من الصلب أضيف من أعلى طن آخر وبقيت العملية كشريط مستمر . ولدى نزول اللوح الى أسفل يمر في غرفة تبريد حيث تزداد برودته وبذلك تتجمد الطبقة الداخلية ، ومن ثم يقص الصلب الى الأطوال المطلوبة .

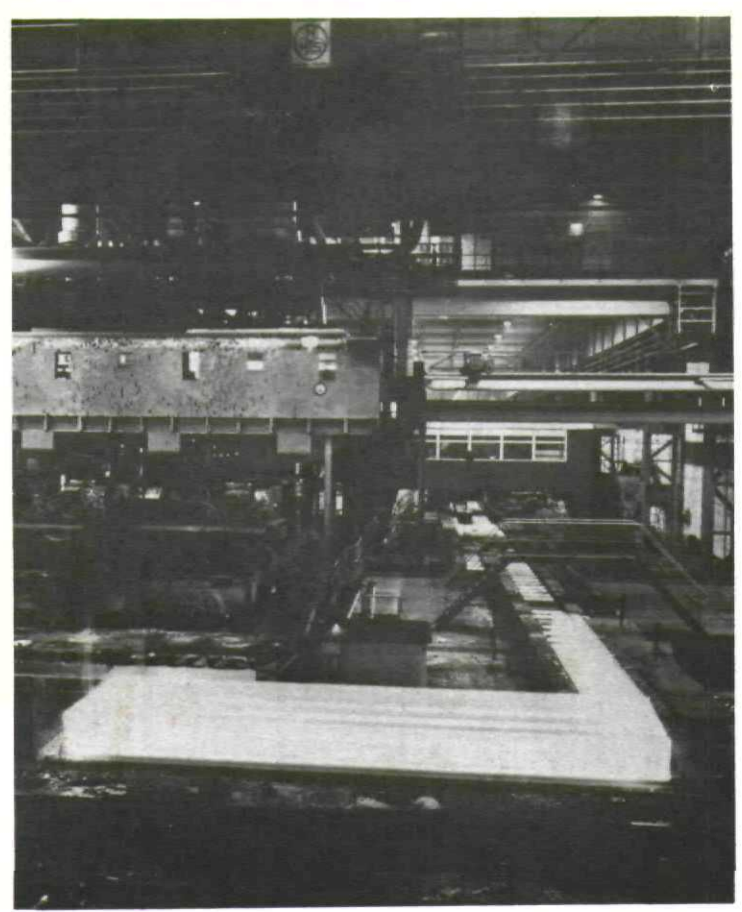
والتحسينات الجديدة التي طرأت على صناعة الصلب هي استخدام طريقة ضخ الوقود ، التي استخدم فيها الزيت كمصدر للحرارة . وبالرغم من استخدام الزيت كوقود للأفران فان استخدامه أيضا كمصدر أساسي للحرارة في المواقد المكشوفة قد أخذ يزداد باستمرار . وهكذا أصبحت طريقة بسمر القديمة قلما تستخدم في الصناعة الحديثة . أجل ان طريقة الأفران المكشوفة هي عصب الصناعة الحديثة ، اذ أصبح الفحم والزيت والغاز الطبيعي جميعها تستخدم لتوليد الحرارة المرتفعة الضرورية لاذابة الخليط من الحديد الخام والخردة . بيد أنه في الصناعات التي تكثر فيها المنافسة كصناعة الصلب مثلا ، يكون لعاملي الاقتصاد والفعالية أثرهما الواضح على الانتاج . لذلك تتوافر الأبحاث للاستفادة من زيت الوقود كمصدر جيد للطاقة . ولقد قام علماء بعض شركات الزيت وفنيوها تعاونا منهم مع مصانع الصلب ، بدراسات كثيرة نتج عنها تطوير بعض وسائل حقن الزيت بشكل أثبت انها صالحة للاستعمال .

لقد تطور الصلب تطورا كبيرا في المائة سنة الأخيرة التي عقبت اكتشاف طريقة « بسمر » في مدينة « وايندوت » في ولاية « متشيغن » ، ومع ان الزمن قد عفا على معالم تلك المدينة ، كما عفا على أثار ذلك الحداد القروي ، الا أن تطور صناعة الصلب لم تزل في بداية الطريق ، حتى ان أشهر علماء هذا العصر سينالهم الاعجاب والدهشة اذا ما قدر لهم رؤية منتجات الصلب الجديدة التي ستكون في خدمة العالم في عام ٢٠٠٠ بعد الميلاد .

ترجمت باذن خاص عن مجلة « اويل بروجرس » التي تصدرها شركة « كالتكس » للزيت .



عشرات النماذج المختلفة الأشكال والأحجام التي تنتجها معامل صهر الحديد تتزود بها مصانع الصلب الكبيرة لتصييرها الى منتجات أخرى نافعة .



جانب آخر من معمل « كوكريل أوجرى» حيث يجري صهر السبائك المتوهجة قبيل نقلها الى القسم المختص بتصييرها الى أشكال ونماذج منسقة ، وتحويلها الى قضبان صلبة .

تنتج معامل الصلب اليوم ما يربو على عشرة آلاف شكل من النماذج المختلفة يرى هنا جانب من معمل «كوكريل أوجرى» في بلجيكا الخاص بالانشاء والتعمير .



أنابيب من الصلب تستخدمها أرامكو في أعمالها الانشائية .



بقلم الاستاذ نجيب سوس

الترجمة هي النقل من لغة الى أخرى وقد نشطت حركة الترجمة من اللغات الأوروبية الى اللغة العربية في القرون الحديثة . ويرجع الفضل في الثراء الفكري الذي تنعم به لغة الضاد ، الى الأعلام الأوائل الذين توفروا على أمانة النقل وتعمقوا فهم أسرار اللغة التي يترجمون منها الى اللغة التي ينقلون اليها . وكان من ثمار هذا ، ان تفاعلت الثقافات واتسعت المدارك ووجد الناطقون بالعربية ، ممن قعدت بهم الوسائل عن فهم اللغات الأجنبية ، مجالا جديدا ، تتسع آفاقه أمام أعينهم ، فنهلوا من مناهل الثقافة الأجنبية ما استطاعوا الى ذلك من سبيل .

ولا شك أن الترجمة تؤدي وظيفة ثقافية كبرى . اذ بواسطتها تعم الثقافات المختلفة . وتجتاز المشكلات التي تخلقها حواجز اللغات .

ولم يكن مجال الترجمة مقصورا على النقل من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ، بل ان صنوف الترجمة قد شملت النقل من اللغة العربية الى اللغات الأجنبية المتعددة ، فقد نقل علماء الغرب الكثير من مؤلفات علماء الشرق . وما ان نشطت حركة المستشرقين في القرون الوسطى حتى كانت أمهات الكتب العربية في العلوم والكيمياء والفلك والطب ، ماثلة بين أيدي المثقفين الغربيين يقفون منها على ما حفلت به الكتب المكتوبة بلغة الضاد من كنوز .

ومن المؤلفات الأدبية التي نقلت الى اللغات الأجنبية : ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة ، ورحلة ابن بطوطة ، وسيرة ابن هشام .

ولا شك أن للمستشرقين فضلا لا ينكر . فهم يبذلون الجهد الجهيد في دراسة اللغة العربية وهضم دقائقها ، ثم يعكفون على ترجمة كنوزها الى لغات الغرب . وانك لتدهش عندما تعلم أن أحد المستشرقين الفرنسيين وهو « دي برسكال » قد نقل مقامات الحريري الى اللغة الفرنسية ، وان المستشرق الألماني « تيودور فولدكه » ربح جائزة في عام ١٨٥٩ لأنه ألف كتابا عن القرآن الكريم ثم أتبعه بكتاب آخر عن النبي صلوات الله عليه . وواصل هذا المستشرق العمل ، رغم بلوغه التسعين ، فترجم المعلقات الى اللغة الألمانية كما ترجم تاريخ الطبري .

وقصص المستشرقين تكشف لنا في الواقع عن جانب مضيء من حياتهم . يحسن بنا ، نحن الذين نتكلم العربية أن نتخذه نبراسا لنا ، فهم من جانبهم يحاولون أن يتعلموا لغتنا ، غير عابئين بما يصادفهم من صعاب . ولا شك أن المحاولة

التي يبذلها أجنبي لكي يتعلم اللغة العربية ويتعمق أسرارها ، أشد نصيبا من المحاولة التي يبذلها العربي لكي يتعلم لغة أجنبية . وجدير بالشباب العربي — وقد تيسرت أمامه السبل — أن يستزيد من اللغات الأجنبية ، فهي النافذة التي يطل منها على الثقافات المختلفة .

ويقول الدكتور عثمان أمين ، أستاذ الفلسفة ، ان العلاقات الثقافية بين العرب وأوروبا قامت عن طريقين : أولهما طريق اسبانيا والثاني طريق صقلية ومملكة نابولي . وقد ارتبطت ترجمة المؤلفات العربية الى اللغة اللاتينية باسم العالم اللاهوتي « ريمون » . وقد أسس هذا العالم ديوانا للترجمة مهمته ترجمة أمهات الكتب العربية ، فنقل الديوان كثيرا من الترجمات العربية لمؤلفات أرسطو وكثيرا من مؤلفات الفارابي وابن سينا وابن رشد . وكان هؤلاء الثلاثة ، وهم من أكبر فلاسفة العرب ، أثر بعيد في الفكر الغربي .

وما فتئت ثقافة الغرب تستزيد من ثقافة الشرق وتنهل منها ، وتمضي حركة الترجمة لمؤلفات أدبائنا العرب في طريقها ، فقد ترجمت ، الى لغات أوروبية عدة مؤلفات لطه حسين وسلامة موسى وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور وابراهيم المصري ونجيب محفوظ وغيرهم .

وللترجمة ألوان عدة منها :

١ — الترجمة الصحفية

٢ — ترجمة الوثـائق والنصوص ، وتعرف بالترجمة الحرفية

٣ — الترجمة الفورية

أما الترجمة الصحفية فانها تنهض بدور ذي شأن في حياتنا الثقافية ، ذلك لأن وكالات الأنباء أجنبية في معظمها ، ومن ثم صار حتما على الصحف العربية أن تستعين بالمترجمين لينقلوا الى اللغة العربية ما تبرق به تلك الوكالات ، سواءا باللغة الانجليزية أو باللغة الفرنسية أو بغيرهما من اللغات .

وكان طبيعيا ألا تقتصر مهمة المترجم على مجرد النقل ، اذ عليه أن يقدم النبأ في صورة جذابة تستهوي القارىء وتستأثر باهتمامه ، والمترجم في هذا المجال يملك من الوسائل ما يطوع له أن يبلغ من قارئه ما يريد ، فليس محتوما عليه أن يتقيد بالحرفية أو بالرواية جميعها ، اذ من حقه أن يأخذ ما يشاء وان يدع ما يشاء ، ما دام لا يحرف من المضمون شيئا ، ولا يحمل الموضوع أكثر مما يحتمل ، وذلك باستثناء ما تحتم فيه ضرورة التقيد بالأصل .

ولا غرابة اذا صحا القارىء العربي من نومه وبسط أمام ناظريه صحيفته فوجدها تموج بأنباء العالم من جميع أركانه . وقرأ فيها أنباء الحرب وأنباء السلام ، وما توصل اليه العلم من اختراعات ، وما انطلق في الفضاء من سفن وأقمار ، وما حققه الطب من وسائل لتخفيف الآلام ، كل هذا باللغة العربية ، ولربما لا يدري أن وراء هذا الجهد حشدا من المترجمين يسهرون الليالي ليعثروا على اللفظ العربي السليم لتعبير افرنجي ، وليقربوا الى أذهان الناطقين بالضاد المعنى الذي قصد اليه الكاتب الأجنبي .

أما الترجمة الأدبية فمجالها واسع غير محدود ، وتتجلى فيها قدرة الناقل على التعبير المصقول ، وجزالة اللفظ ، وانتقاء الكلمة التي يجد فيها القارىء السلاسة وحلاوة المذاق ، فيقبل على القراءة .

وقد نشط هذا اللون من الترجمة في شرقنا العربي في القرون الأخيرة وترجم الأدباء الناطقون بالضاد الكثير من تراث الغرب ، سواء ما كان مكتوبا باللغة الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ، وما فتيء القراء يجدون في كل هذا متعة عظيمة .

وهنا يقتضينا العرفان بالفضل أن نذكر بعض هؤلاء الأعلام الذين خدموا الترجمة خدمة جليلة ، فقد كان المغفور له ابراهيم المازني مثلا مترجما ممتازا يملك ناصية اللغة التي يترجم منها واللغة التي يترجم اليها .

ويرى الاستاذ الكبير المغفور له عباس محمود العقاد أن المازني بارع في الترجمة من الانجليزية براعة لا تبارى ، فهو يقول : « لست أغلو اذا قلت انني لم أعرف فيما عرفت من ترجمات للنظم والنثر أديبا واحدا يفوق المازني في الترجمة من لغة الى لغة ، ويملك هذه القدرة شعرا كما يملكها نثرا ، ويجيد فيها اللفظ كما يجيد المعنى والنسق والطلاوة . »

ويعد عادل زعيتر من كبار الذين يحصون في ميدان الترجمة الأدبية ، وان كان يصطنع لنفسه أسلوبا معجميا يدل على براعة كبيرة في استخدام ألفاظ المعاجم وفهم عميق للغة العربية ومفرداتها البعيدة المنال .

وتميز فؤاد صروف تميزا يكاد لا يدانيه فيه أحد في ترجمة المسائل العلمية ترجمة أمينة مشرقة الديباجة ، مع وضع مصطلحات سائغة تنقل المعنى نقلا محددا قريب الفهم .

وترجم المنفلوطي قصة « ماجدولين » أو تحت ظلال الزيزفون تأليف « ألفونس كار » ورواية « الفضيلة » أو بول وفرجيني تأليف « دي سان بيير » ورواية « الشاعر » أو سيرانو دي برجراك وغيرها .

ويبدو أن المنفلوطي ، لخلو يده من اللغات الأجنبية ، كان يعهد الى بعض الذين يجيدون الفرنسية بترجمة الأصول ثم يصبها هو في القالب العربي الأنيق .

وقد عاب عليه البعض هذه الطريقة وأتهموه بالخروج على المعنى ، الذي قصد اليه المؤلف ، في مقابل لفظ مصقول وعبارات جزلة ساحرة تستهوي القلوب .

وعلى أية حال ، فقد كان المنفلوطي رائدا من رواد الترجمة الأدبية . وحفزت المحاولات التي نهض بها جمهورا من المترجمين على أن ينقلوا الى العربية القصص الأوروبي وروائع المسرح ، غير أنهم ، في الواقع ، ساروا على نهج يخالف نهج المنفلوطي ، فقد تشبثوا بالأصل وحاولوا ألا يبتعدوا عنه ، فجاءت أعمالهم قاب قوسين أو أدنى من دقة الترجمة وأمانة النقل .

وثمة فرق بين الترجمة الصحفية والترجمة الأدبية ، فالأولى تحتاج الى السرعة مع الدقة ، في حين أن اللون الثاني ، يتسع أمامه الوقت للاجادة والصقل .

أما ترجمة الوثائق فهي أكثر صنوف الترجمة حاجة الى التقيد بالحرفية والتزام الدقة ، ولهذا يطلقون عليها اسم الترجمة الحرفية ، ولعل من أهمها ترجمة المواثيق الدولية والبيانات الرسمية والمعاهدات والاتفاقات بين الدول المختلفة . وتحرص الدول عند ترجمة الاتفاقات والمعاهدات الى لغات أخرى ، على النص بضرورة الاحتكام الى الأصل اذا ما اختلف على التفسير .

ويحدثنا التاريخ أن الرومان برعوا في صياغة المعاهدات الدولية ، ولعل هذه البراعة ترجع الى رسوخ قدمهم في القانون .

وقد بذل القائمون على الترجمة جهودا مشكورة في سبيل ترجمة مواثيق الأمم المتحدة واعلان حقوق الانسان والمعاهدات الدولية المختلفة .

والمحك في هذه الترجمة الحرفية هو الالمام الكامل بالمصطلحات المتواضع عليها في العرف القانوني أو الدولي .

ونشأ في العصر الحديث نوع جديد من الترجمة اسمه الترجمة الفورية ، ونشهد أمثلة له في جلسات الأمم المتحدة وفي المؤتمرات الدولية المختلفة ، وقد خدم هذا النوع من الترجمة مندوبي الدول خدمة جليلة ، اذ يجلس الواحد منهم الى مقعده ويضع مسماعا على أذنيه ، فما تلبث كلمات

الخطيب ، من فوق المنبر ، أن تنقل اليه باللغة الحية التي يريدها دون أن يتكلف مشقة الانتظار الى أن تترجم له الخطب والكلمات .

ولسنا في حاجة الى القول بأن ثمة مسؤولية كبيرة تقع على المترجم وهو يجد نفسه الشخص الوحيد بين قطبين دوليين ، تضمهما حجرة مغلقة ، وقد كلف بأن ينقل الى كل منهما أفكار الآخر ووجهات نظره ونستطيع القول أن قدرا كبيرا من حسن التفاهم ، بين هذين القطبين ، انما مرجعه الى ما يصيبه المترجم من نجاح في مهمته ، والى تقديره لشرف الأمانة التي عهد بها اليه .

وأصبحت هناك مدارس في سويسرا للتدريب على هذه الترجمة الفورية . وان كان المشتغلون بهذه الترجمة ما زال عددهم قليلا ، فكثيرا ما يستعان بهم في أنحاء العالم المختلفة كلما انعقد مؤتمر دولي أو نظم مجلس بين متكلمين بلغات شتى .

ويحتاج هذا اللون من الترجمة الى حضور البديهة والى السرعة ومطاوعة الأسلوب . كما يحتاج الى الدقة في نقل المعاني دون تحريف .

وما دمنا بصدد الحديث عن صنوف الترجمة ، فلا بد من كلمة تقال عن المصاعب التي تواجه المشتغلين بأعباء النقل . فهم يطالعون كل يوم تعبيرات جديدة ليس هناك ما يقابلها في اللغة العربية . لا سيما ونحن في عصر العلوم والفضاء ، وقد اقتضى هذا استخدام ألفاظ عدة . يلهث المترجمون في اللحاق بها . وهنا تتكشف ضخامة الأعباء التي تقع على عاتق المجامع اللغوية ، فعليها أن تنحت التعبيرات الجديدة وتهدينا الى اللفظ السليم . وان تنشر ما تهتدي اليه ، على نطاق واسع . ليفيد منه المشتغلون بالترجمة .

وثمة عيب في المترجمين أنفسهم ، ويقول الدكتور فؤاد زكريا : ان من الأمور التي لاحظها كثير من المشتغلين بالبحث العلمي ، هبوط مستوى الترجمة في نسبة كبيرة من الكتب . وهذه المشكلة ترجع الى عوامل معقدة من أهمها صعوبة الاختيار بين المترجم المحترف والباحث المتخصص . فعند اختيار مترجم لكتاب في الجغرافيا مثلا ، تصادفنا صعوبة مؤداها : هل نختار شخصا يجيد الترجمة أم نختار شخصا متخصصا في الجغرافيا ؟ ذلك لأن من النادر أن تجتمع الصفتان في شخص واحد ، بحيث ينتهي الأمر غالبا الى اختيار مترجم محترف لا يجيد معرفة المصطلحات الفنية وأصول العلم ذاته ، أو اختيار متخصص يفتقر الى حاسة الترجمة المرهفة ، فالترجمة فن قائم بذاته . وأفضل اختيار بطبيعة الحال هو اختيار المتخصصين الذين وهبوا القدرة علــى الترجمة السليمة ، أو الاستعانة بجهود أكثر من شخص واحد بحيث نجمع بين العنصرين في كل كتاب .

وحبذا لو أنشئت ادارة للتراث العلمي والتعريب وتختص بعمل حصر شامل للكتب والمخطوطات العربية القديمة والحديثة التي تتناول الموضوعات العلمية أو حياة العلماء العرب ، وحصر وتنظيم كل الأعمال والجهود التي بذلت في جميع البلاد العربية لتعريب المصطلحات العلمية وتشكيل اللجان اللازمة لدراسة أحياء التراث العلمي العربي وتوحيد المصطلحات العلمية بعد تعريبها واصدار قاموس علمي عربي موحد .

طرائف

منطق الصغار

روت إحدى المدرسات للتلاميذ قصة الخليقة . ووصفت لهم كيف خلقت حواء من ضلع آدم .

وبعد أيام أحس أحد التلاميذ بألم شديد في جنبه ، فنزعت أمه ، فقال لها : لا تجزعي يا أمي ، ربما ستلد ضلعي زوجة لي !

واحدة بواحدة

دعى أحدهم جماعة من الناس للطعام ، فلما رأى بعض اخصائه بساطة الطعام وقلة الألوان قال له : كان الأجدر أن تزيد اهتمامك بضيوفك ! فرد عليه صديقه قائلا : ان كان ضيوفي عقلاء فعلى المائدة ما يكفيهم ، وان لم يكونوا كذلك فعلى المائدة أكثر مما يستحقون .

حساب دقيق

تلقت إحدى شركات الأثاث خطابا جاء فيه :

عندما كنت في باريس منذ أيام اشتريت من محلكم سرير «لويس الرابع عشر» . وقد تبين لي أنه قصير بالنسبة لزوجي . أرجو أن تتفضلوا بارسال سرير «لويس الخامس عشر» حالا .

الضرة مرة

تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة ، فكانت الزوج الجديدة تمر على باب القديمة ، فتقول :

وما تستوى الرجلان رجل صحيحة
وأخرى رمــى فيها الزمان فشلّتِ

ثم تعود فتقول :

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى
وثــوب بأيدي البائعين جديــد

فمرت القديمة على باب الجديدة يوما وقالت :

نقّل فؤادك حيث شئت مــن الهوى
مــا الحب الا للحبيــب الأول

كم منزل في الأرض يألفــه الفتى
وحنينــه أبــدا لأول مــنزل

مخرج حسن

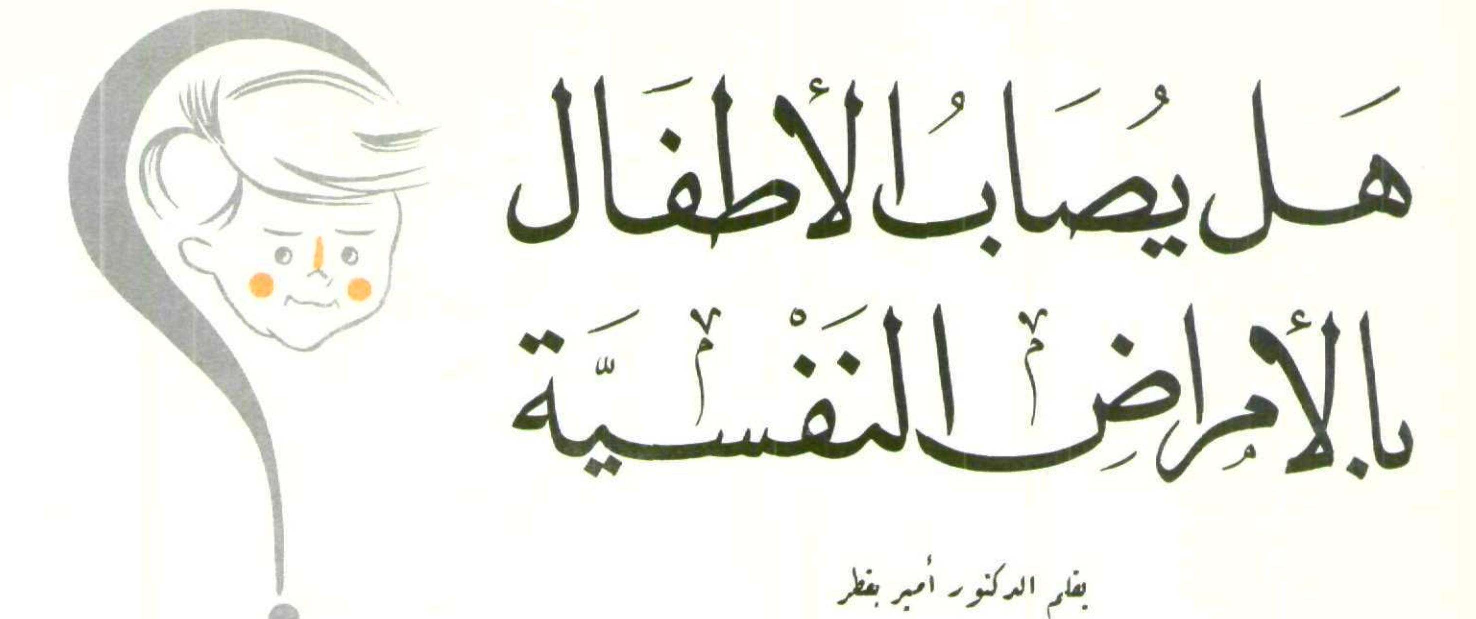
قيل : ركب المأمون يوما الى الصيد ومعه أحمد ابن أبي دؤاد . وكان المأمون راكبا على مهر فخرج رجل من أجمة ففر المهر وفزع المأمون وانحط على الأرض . فحلف بالله تعالى ليقتلنه . فلما سمع الرجل كلام المــأمون قال : بالله يــا أمير المؤمنين اصغ الى كلامي ثم اصنع ما بدا لك .فقال المأمون : هات ما عندك . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين . ان الملهوف يركب الأهوال وهو عالم بركوبها ويتجاوز حد الأدب وهو عالم بتجاوزه ، ولو أحسنت الأمر في انصافي لأحسنت في اقتضائك واني أحب لأمير المؤمنين ان يلقى الله تعالى حانثا من أن يلقاه قاتلا : فعفا عنه وأخلى سبيله .

عودة البلبل

للدكتور : عارف قياسة



أيهـا البلبل المغـرد فـي الصح
أمـير الغصون فـي كـل واد
يتهادى غناؤك العذب فـي السمع
ربيعـا مـن رقـة ، ووداد
فأطـلْ كرّة الغنـاء ، وأبـدع
وتفـنن مـا شئت فـي الانشاد
فتحت ثغـرها الأزاهـير نشوى
وأنـا مثـلهـا فتحت فـؤادي
ليس تحلو الحياة ، في المهمه القفر
على غـير نغمة مـن حـادى
يا أمـير الغناء ، أسبـل جناحيـك
وغـرد فـي غفـلـة الصياد
غـن فـي موطـن الخمائل لحنـا
ناضرَ البـث ، ملهـمَ الترداد
عـن رجـوع الرعاة عنـد العشيّات
وهمس النسيـم لـلأوراد
وهجوع الوديـان في غمرة الـظل
وعـن ياسمينـهـا الميّاد ...
يـا أمير الغنـاء ، مالك أجهشت
وغشىّ الغنـاء طيـفٌ حِـداد
مـا عهدنـاك غـير ناي حنون
يبعث الحب فـي ضلوع الجمـاد
تسكب النغمة الطـروب فيشـدو
كـل قلـب موشّح بالسـواد
بسط البلبل الحـزيـن جناحا
وتعـالى فـوق الربى والوهـاد
ماضيا في الفضاء ، يحفـزه الشوق
مُصرا فـي عزمـةٍ وعنـاد
يطـأ السحب ليس يثنـيه شيء
همّه روضة بـأرض بـلادي



هل يصاب الأطفال بالأمراض النفسية

بقلم الدكتور أمير بقطر

الأمراض النفسية ، شأنها شأن الأمراض البدنية ، يصاب بها الأطفال كما يصاب بها الكبار وكما توجد في البلدان المتقدمة مدارس خاصة لذوي العاهات ، وضعاف العقول وأمثالهم ، فكذلك توجد مدارس خاصة لأطفال الرياض والمدارس الابتدائية المصابين بأمراض نفسية . ففي مدينة نيويورك وحدها ٥مدارس من هذا النوع ، تضم كل منها أكثر من ٦٠٠ تلميذ وتلميذة ، فضلا عن ٤٤ فصلا في مدارس ابتدائية أخرى ، ومدرسة في أحد المستشفيات الكبرى الخاصة بالأطفال المصابين بأمراض عقلية وتتراوح أعمار هؤلاء الأطفال بين السنة الثانية والسنة الرابعة عشر أو أكثر قليلا .

والواقع ان الانسانية مدينة الى العالم النمسوي « سيجموند فرويد » الذي كشف هذه الظاهرة وبيّن لنا في خلال السنوات الطويلة التي قضاها في تحليل مرضاه تحليلا نفسانيا ، ان الطفل يصاب بالمرض النفسي في المهد ، وهو بعد ناعم الأظفار ، وليس ذلك وحسب ، بل ان الرجل الذي تبدو عليه أعراض المرض النفسي في سن العشرين أو الثلاثين مثلا ، يغلب في كثير من الأحوال أن يكون مصابا بذلك الداء منذ طفولته المبكرة ، وان لم تبدو عليه أعراضه بوضوح يسترعي الأنظار . ومن المعلوم أن جميع علماء التحليل النفساني ، سواء أكانوا ممن يتبعون طريقة فرويد ، أم سواها من الطرق ، يعتمدون في علاج مرضاهم على تاريخ المصاب منذ سنوات العمر المبكرة ، ويجدون في الكثير منها أن أعراض المرض التي يشكو منها الكبير كانت موجودة فعلا على نطاق ضيق منذ المهد أو ما بعده بقليل . ويلاحظ مما تقدم ان ما يقال عن الأمراض النفسية يقال عن الأمراض العقلية . وقد شهد كاتب هذه السطور في بعض مستشفيات الأمراض العقلية في أميركا أطفالا مصابين بداء الشزوفرينا — وهو أخطر أمراض الجنون — في أعمار تتراوح بين الثانية فما فوق .

ولا يخفى أن بعض الأمراض النفسية وراثية ، والبعض الآخر مكتسب من البيئة . ويقصد بالبيئة قبل كل شيء حالة الوالدين الوجدانية والعاطفية والصحية — بدنيا ونفسيا — والعلاقة بينهما وبين الأطفال ، والسعادة الزوجية أو عدمها ، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية في الحياة البيئية . ويقول العالم النفساني « أدولف ماير » ، أن العوامل المكتسبة أشد أثرا من العوامل الموروثة . وقد دلّ الاختبار على أن البيت المشهور بتوتر أعصاب أفراده وبعدهم عن الهدوء والاستقرار ، يغلب أن يصاب أطفاله بالاضطرابات النفسية . وينطبق هذا القول على الحيوانات المدللة كالكلاب والقطط والطيور . وتكثر هذه الاضطرابات النفسية ، وتشتدّ عند الأطفال في حالة موت أحد الوالدين أو انفصاله عن الزوج ، أو المرض الشديد المزمن ، أو الجوع ، أو اهمال الطفل .

أما تشخيص العصاب — أي المرض النفسي في الأطفال في سنّ مبكرة ، فليس بالأمر العسير . فمن أعراضه : خلوّ الطفل من الاستقرار العقلي ، ويبدو ذلك في مخاوفه بغير مبرر ، والحركة والنشاط فوق المألوف ، وفقدان الشهية ، والنوم المتقطع ، والقلق ، والحيرة ، والتوتر ، وقرض الأظافر ، ومص الابهام في سن متأخرة والمشي جيئة ورواحا بغير سبب أو هدف . وليس معنى هذا ظهور هذه الأعراض كلها في الطفل الواحد ، وانما يقصد بذلك بعضها ، على أن يتبعها عادة بعض أعمال العنف والتخريب والانحراف في نواح لا توجد عند الأسوياء . كما يغلب أن يكون الوالدان أو أحدهما كارها للطفل أو شديد البطش به مما يضيق عليه الخناق .

ويحدث في الأحوال التي يفتقر الطفل فيها الى عطف الوالدين أو أحدهما وعنايته ، أن ينتقم بشتى الطرق . مثال ذلك التبوّل اللاارادي ليلا وأحيانا نهارا ، والاصابة بأمراض بدنية مصدرها علة أو علل نفسية ، كالتشنجات وضيق الصدر والأمراض المعوية وغيرها .

ويحسن في السن المبكرة الشك في صحة الطفل النفسية وعرضه على طبيب نفساني اذا اجتمعت فيه بعض هذه الأعراض ، وهي كما سيرى القارىء بدنية ووجدانية ، كمشاكل التغذية ، ومشاكل النوم ، وسوء الهضم ، وانعدام الالفة بينه وبين الأطفال ، أو الكبار ، والمخاوف غير المألوفة (الخوف من الماء أو النار أو الأماكن المرتفعة والظلام بغير مبرر) ، وعصبية المزاج ، وقضم الأظافر ، ومص الابهام ، والبكاء بغير سبب ظاهر ، والمشاكسة والكذب ، والسرقة ، والتخريب وكراهية المدرسة ، والرغبة في العزلة ، والصمت ، والعيوب الكلامية .

ولعل أخطر هذه كلها الميل للعزلة وتجنب الاختلاط بالغير والانزواء ، وفي هذه الحالة يخشى أن تكون الاصابة عقلية لا نفسية ، وينبغي المبادرة بالعلاج ، اذ يغلب أن تكون الحالة شزوفرينا ، وهي أخطر أنواع الجنون كما قلنا . ويتميز صاحبه بالشذوذ والانحراف في السلوك الحركي (Motion) والعاطفي والاجتماعي والادراكي والحسّي وغرابة التفكير وسرعة الانتقال من موضوع الى آخر . ولتوضيح هذا القول نضرب مثلا لمنطق مراهق سوي وآخر مصاب بجنون الشزوفرينا أو الفصام كما يسمونه .

المراهق العاقل يقول :

شارل ديجول مواطن فرنسي

شارل ديجول رئيس جمهورية فرنسا

أنا مواطن فرنسي ، اذن كل من شارل ديجول واياي مواطن فرنسي .

المراهق المصاب يقول :

شارل ديجول مواطن فرنسي

شارل ديجول رئيس جمهورية فرنسا

أنا مواطن فرنسي ، اذن أنا رئيس جمهورية فرنسا .

يبين لنا هذا المثال بوضوح المبدأ النفساني الهام ، الا وهو أن الطفل أو الكبير كذلك اذا أخفق في مواجهة الواقع والعالم الصغير الذي يعيش فيه ، ينفض يده من المجتمع ، ويتزلق الى عالم آخر له وحده ، هو عالم الأحلام .

واذا استثنينا الأمراض النفسية الموروثة عن الأسلاف ، فان الوالدين هم المسؤولون في أكثر الأحوال عن الأمراض المكتسبة فهناك الأم العنيفة المستبدة التي تحكم ابنها أو ابنتها بقبضة من حديد ، فتتدخل في كل صغيرة وكبيرة وفي كل حركة وسكنة . وهناك التي تبغض طفلها لسبب من الأسباب فتعكر عليه صفو حياته . وهناك التي تفضل الواحد على الآخر وتجاهر بذلك علنا تصريحا أو تلميحا ، وتعيره بقبحه أو غبائه أو بعيب جسماني فيه أمام الغير . وهناك الأم التي تذهب الى أبعد حد في تدليل أولادها ، كلهم أو أحدهم ، فيشب متواكلا معدوم الشخصية ، « لمس الحرير يدمي بنانه » . وهناك الأب الذي لا يكترث ، فيترك الأمور تجري في أعنتها وكأن أولاده لا وجود لهم . وقد يترتب على ذلك أن يصبحوا تحت رحمة أم عصبية ، حادة المزاج ، سريعة الغضب ، مسلوبة غريزة الأمومة . وقد سبق القول ان أخطر أنواع الجنون قد تكون تصرفات الأم من أهم أسبابه .

ولجهل الوالدين والمربين والمعلمين نصيب وافر في تسبب العقد والأمراض النفسية عند الأطفال . فالطفل الذي يستعمل يده اليسرى بدلا من اليمنى ، انما يفعل ذلك لأن جهازه العصبي خلق كذلك . فمن المعلوم أن نصف المخ الأيمن هو الذي يهيمن على الجانب الأيسر من جسم الانسان ، والنصف الأيسر هو الذي يهيمن على الجانب الأيمن . والطفل الأعسر يولد بعكس ذلك ولذا لا يمكن أن يكون مسؤولا عن مسلكه هذا الذي يختلف عن مسلك أمثاله من الأطفال . وتدخل الوالدين أو المربين في ذلك يربك الطفل ويوقعه في حيرة ويدفعه في الكثير من الأحايين الى التهتهة والفأفأة واللألأة وغير ذلك من العيوب . ويترتب على ذلك تعرضه لاستهزاء الغير به ، ووقوعه فريسة للعقد النفسية التي قد تصبح بمضي الزمن مرضا .

ومن حسن الحظ أن الأطفال المصابين بأمراض نفسية أسهل علاجا من الكبار وأكثر استجابة وأيسر شفاء . وذلك ان هذه الأمراض كالجروح تندمل بسرعة فائقة عند الصغار ، وأن طالت عند الكبار . على أن هذه السهولة أو ذاك اليسر في الشفاء عديم الفائدة بغير علاج . فمن المهم أن يكتشف أولو الأمر المرض عند ظهوره أو بعد ذلك بقليل وعرض الطفل على الطبيب النفساني وإيداعه المصحة أو العيادة النفسية أو المستشفى اذا استدعى الأمر ، فان اهمال المرض يزيده شدة واتساعا . ومما يدعو لشدة الأسف أن عكس ذلك هو الذي يحدث في أكثر الأحايين . فنظرا لجهل الوالدين أو القائمين على تربية الطفل ، يخيل لهم أن سلوكه الشاذ الغريب غير المألوف سببه سوء خلقه ، فيبالغون في نهره والسخرية منه مما يزيد النار اشتعالا . وفي وسعنا أن نضرب للقارىء عشرات الأمثلة من الحالات الواقعية التي ترد للعيادة النفسية التي يشرف عليها كاتب هذا المقال . وحسبنا أن نتحدث عن الحالة الآتية :

فتاة في السادسة عشرة من عمرها تشكو منذ سنواتها المبكرة من مخاوف عدة بغير سبب ظاهر وتشعر على الدوام بقلق وعدم اطمئنان ، وتنتابها تشنجات واضطرابات معوية لا يجد الطبيب لها سببا عضويا . وفي سنّ التاسعة أخذت تبلل فراشها ليلا ، وقد لازمتها هذه الحالة الى الآن . وفي خلال العلاج الذي لم يمض عليه أكثر من أسابيع اتضح من البداية أن أمها لم تكن راغبة في الحمل بها في أول الأمر ، وفي خلال الحمل كانت تريد أن يكون المولود ذكرا . فلما جاء العكس أبت أن ترضعها واستأجرت لها مرضعة تمت اليها بصلة قرابة بعيدة وأصبحت علاقتها بالطفلة تكاد تخلو تماما من صفات الأمومة ، فالانتهار والزجر والعقاب الصارم والسخرية ، والامعان في القسوة في الطعام والشراب ، روتين يسير على وتيرة واحدة يوما بعد يوم ، ليلا ونهارا . ومما زاد الطينة بلة أن الفتاة المسكينة دميمة بعض الشيء وأختها التي تكبرها بثلاث سنوات وسيمة ، وطالبة في كلية الطب ، في حين أنها تركت التعليم الاعدادي قبل نهاية السنة الأولى منه ، وان أمها وأقارب أهلها يجاهرون أمامها بأن بين أختها وبينها ما بين السماء والأرض وان زواجها من رابع المستحيلات . وكل جهد يبذله القائمون على علاجها مع أمها ووالدها للتعاون معهم وتجنب كل ما يزيد الحالة سوءا ، لا يأتي بثمر . وهكذا يزداد مركب النقص عند الفتاة تعقدا وتزداد الأمراض النفسية وما يتبعها من اضطرابات بدنية شدة وعنفا .

ويجدر بنا في ختام هذا المقال أن نوجه الأنظار الى ما يأتي :

أولا — ان لاستعداد الطفل للأمراض النفسية نصيبا من العوامل التي تجعله عرضة لهذه الأمراض ، اذا توافرت أحوال البيئة التي تحدثنا عنها ، خصوصا فيما يتعلق بالوالدين ، وعلى الأخص فيما يتعلق بالأم بالذات . وقد تكون درجة هذا الاستعداد ضعيفة فلا يتأثر الطفل منها اذا كان مسلك أهل البيت ليس بالشدة التي وضحناها ، وقد تكون قوية فيتأثر بسببها الطفل ، حتى اذا كان مسلك الوالدين وسطا بين الشدة واللين .

ثانيا — ان للوراثة وتاريخ الأسرة في الأمراض النفسية والعقلية ، أهمية لا ينبغي اغفالها ، فيما يتعلق بالطفل في جميع مراحله . لذلك أول ما يسأل عنه الطبيب عند فحص المريض تاريخ المرض في الأجداد والآباء والأقارب بوجه عام .

ثالثا — ان شفاء الطفل المصاب بمرض نفساني ميسور اذا اكتشف الطبيب هذا المرض وشخصه تشخيصا صحيحا مبكرا ، على أن مما يوجب شدة الأسف ان العيادات النفسية للأطفال والمصحات التي في وسعها القيام بهذه المهمة في البلدان العربية تكاد تكون معدومة ، والموجود منها ضعيف الامكانيات .

رابعا — ان الصحة العقلية للطفل تتوقف على ما يتوافر له من حب الوالدين وعطفهما عليه وعنايتهما به ، ووجود البيئة التي يشيع فيها الاستقرار والطمأنينة والبعد عما يخيف الطفل ويشعره بأنه عرضة للمخاطر أو الحرمان .

استعراض لأهم أعمال ارامكو خلال عام ١٩٦٥

في كل عام، تصدر شركة الزيت العربية الأمريكية استعراضا سنويا تدرج فيه أبرز الأعمال التي أنجزتها خلال العام. والقافلة بدورها تعرض للقراء فيما يلي أهم ما انطوى عليه الاستعراض من أعمال ومنجزات خلال عام ١٩٦٥

انتاج الزيت

سجلت شركة الزيت العربية الأمريكية رقما قياسيا في انتاج الزيت الخام عام ١٩٦٥ اذ زاد معدل انتاجها اليومي منه على مليوني برميل. وكذلك سجلت أرقاما قياسية في أعمال التكرير وتصدير الزيت الخام ومنتجات البترول. فقد عرض زيت أرامكو في أسواق اثنين وخمسين قطرا من أقطار القارات الست، وسد ٨ في المائة من حاجة العالم الحر للبترول.

وقد بلغ مجمل ما أنتجته أرامكو من الزيت الخام ٥٦٥ ٠٧٧ ٧٣٩ برميلا (٨٥٢ ٤٣٦ ٩٩ طنا انكليزيا) أي بزيادة ٠٢٢ ٩٨٣ ١١٠ برميلا (١٨٥ ٩٩٤ ١٤ طنا انكليزيا) على ما انتجته عام ١٩٦٤. وكان متوسط الانتاج اليومي من الزيت الخام ٨٧٠ ٠٢٤ ٢ برميلا أي بزيادة ٧٦٥ ٣٠٨ برميلا، أو ١٨ في المائة على متوسط الانتاج اليومي في عام ١٩٦٤. وفي ١٦ نوفمبر سجلت أرامكو رقما قياسيا في الانتاج اليومي اذ بلغ مقدار ما انتجته في ذلك اليوم ٩١٨ ٤٣٣ ٢ برميلا. وفي ١٦ أغسطس بلغ مجموع ما انتجته أرامكو من الزيت الخام منذ بدء أعمالها سبعة بلايين برميل..

وظلت أرامكو تواصل جهودها على رفع طاقة انتاجها من الزيت الخام. فازدادت طاقة الانتاج من حقل السفانية، وهو أكبر مكامن الزيت المغمورة في العالم، فأصبحت تربو في نهاية العام على ٠٠٠ ٦٠٠ برميل في اليوم، أي بزيادة ٠٠٠ ١٥٠ برميل في اليوم على ما كانت عليه من قبل.

مد أوسع خط انابيب

استمر العمل على مد خط أنابيب ثالث طوله ٢٠٩ كيلومترات من السفانية الى رأس تنورة حيث معمل التكرير والفرضة البحرية التابعان لأرامكو. وقد فرغ من مد عشرة كيلو مترات من ذلك الجزء من هذا الخط الذي يمتد من السفانية الى الخرسانية مسافة ١٠٣ كيلومترات، وأكمل جزء آخر منه ما بين الخرسانية ورأس تنورة طوله ١٠٦ كيلومترات، وبوشر في استعماله. وهذا الجزء الممتد بين الخرسانية ورأس تنورة من الخط المذكور هو أوسع خط رئيسي للأنابيب أنشأته أرامكو حتى الآن، اذ يبلغ قطر الأنابيب فيه ٤٠ و ٤٢ بوصة.

وباتمام ذلك الجزء من خط الأنابيب أصبح بالامكان الاستغناء عن أحد الخطوط الموازية له واستخدامه في انتاج الزيت من حقل منيفة – المغمور بالماء – بكميات تجارية في أوائل عام ١٩٦٦ بمعدل يمكن أن يصل الى ٩٠٠٠٠ برميل في اليوم .

كذلك تم مد خط أنابيب تحت الماء طوله ٤٧ كيلومترا من حقل أبو سعفة المغمور الى معمل جديد لفرز الغاز من الزيت في رأس تنورة ، بينما كان العمل جاريا ، في المنطقة الجنوبية من حقل الغوار ، على مد خط أنابيب طوله ٥١ كيلومترا الى بقيق .

مُنشآتٌ جديدة وحقلٌ جديد

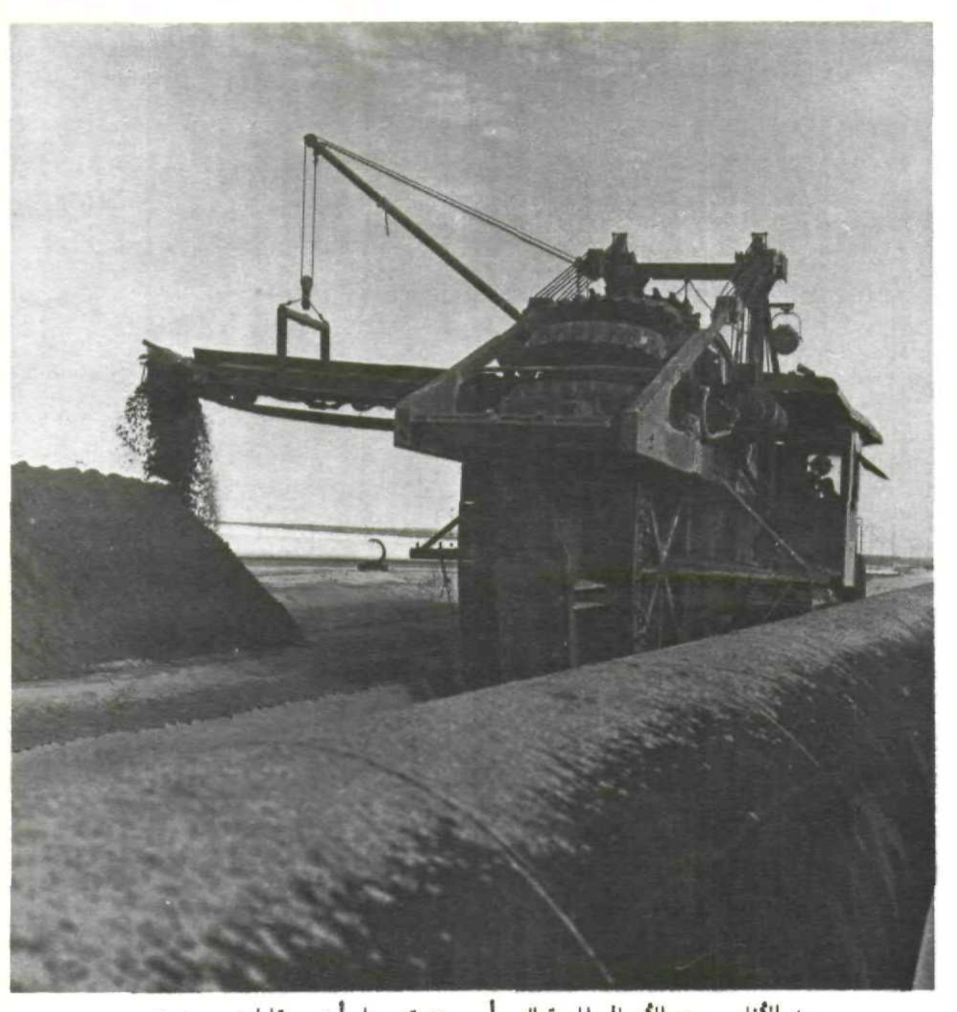
تم توصيل ست آبار في الامتداد الشمالي لحقل القطيف بمعمل جديد لفرز الغاز من الزيت . وسترفع هذه الآبار الاضافية طاقة الحقل على الانتاج بمقدار ٣٠٠٠٠ برميل في اليوم .

كذلك تم اقامة منشآت جديدة في المنطقة الجنوبية من حقل الغوار ، سترفع الطاقة على الانتاج بمقدار ١٩٠٠٠٠ برميل في اليوم . وهذه المنشآت تشمل خطا للكهرباء طوله ٦٤ كيلومترا ، ومعملا لفرز الغاز من الزيت في الحوية ، وشبكة من خطوط الجريان والخطوط الرئيسية تصل أربع عشرة بئرا للزيت بمعملين لفرز الغاز من الزيت أحدهما في الحوية والآخر في العثمانية .

أما الحقل الجديد الذي اكتشف في مياه الخليج فهو حقل الظلوف ، وهو يبعد ٢٦ كيلومترا الى الشرق من أقرب بئر في حقل السفانية . هذا وقد أدى تعميق بئر عين دار رقم ٦٨ ، وهي احدى الآبار المنتجة من المنطقة الجيولوجية العربية في حقل الغوار ، أدى الى اكتشاف كميات اضافية من الزيت الخام في منطقة الفاضلي الجيولوجية .

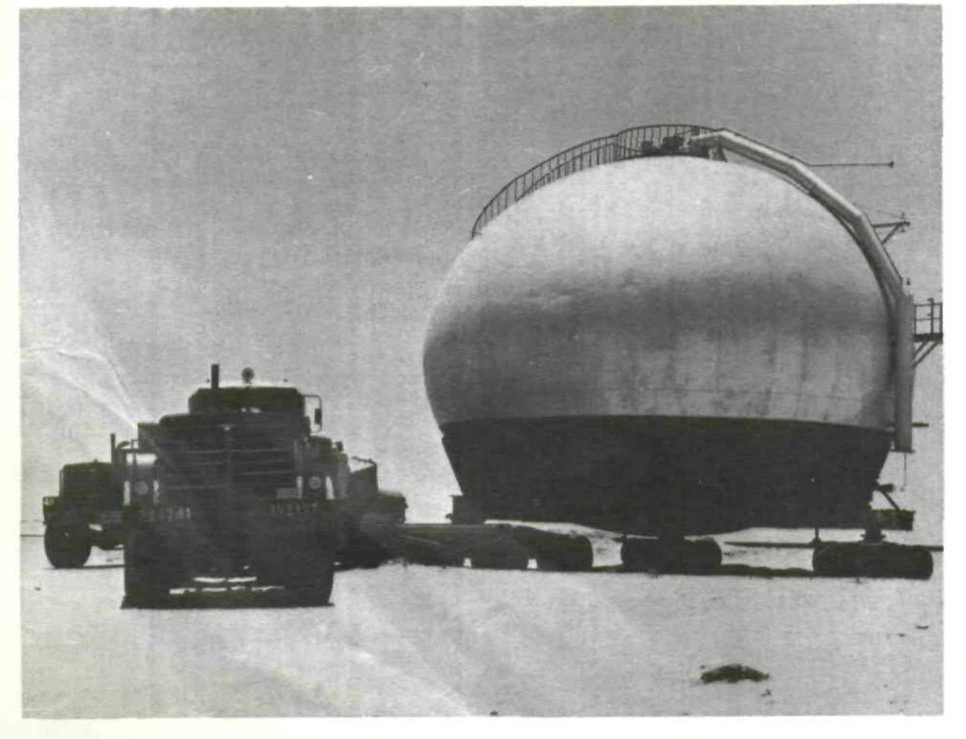
ارقام قياسيّة في عمليّات الحفر

بلغ عدد الآبار التي تم حفرها ٥٠ بئرا ، منها ٣٨ للزيت ، و٩ لحقن الماء ، و ٣ للمراقبة . وأدت أعمال الحفر المتواصلة الى تحقيق أفضل النتائج بأقل قدر من التكاليف وأقصر فترة من الزمن . وسجلت الشركة أرقاما قياسية جديدة في أعمال الحفر على اليابسة وفي المنطقة المغمورة بالماء . فعلى اليابسة ، حفرت بئر شدقم رقم ٣١ الى عمق ٦٥٨٤ قدما في مدة ٩,٢ أيام ، وفي

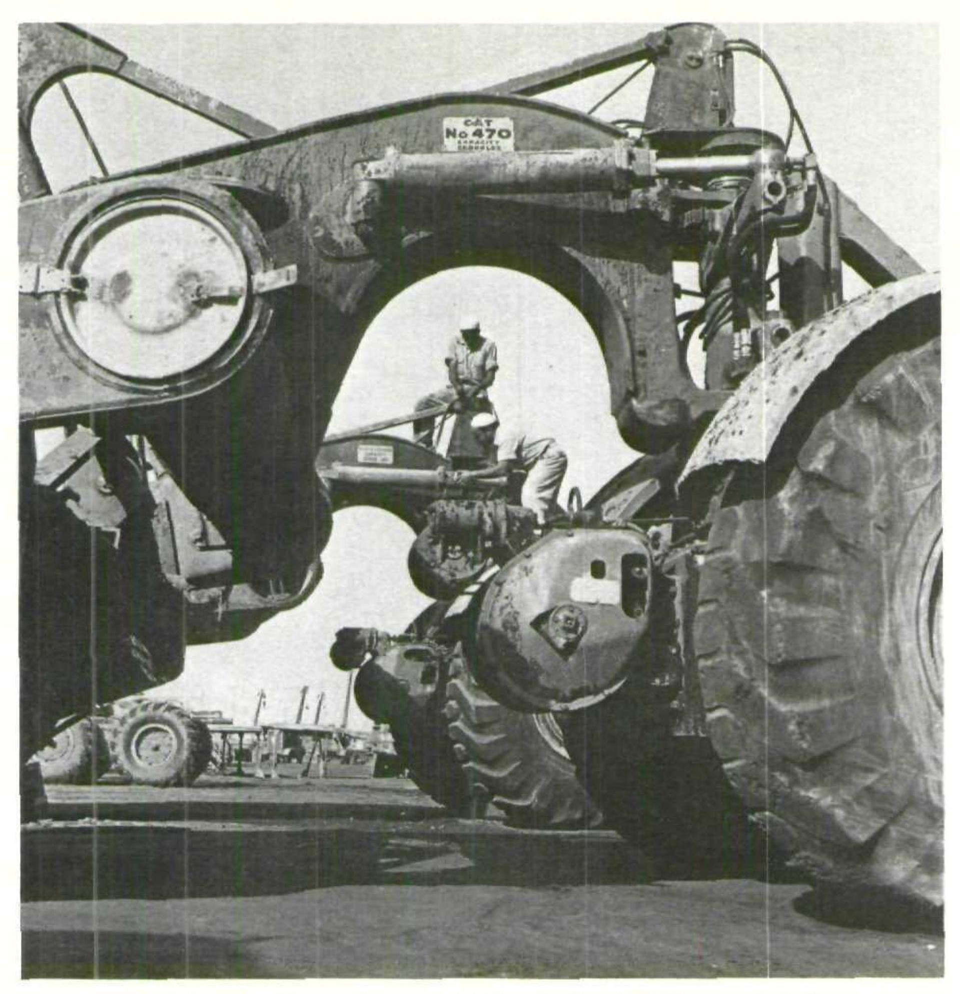


مد الأنابيب من الأعمال المهمة التي أصبحت تتم على أيدي مقاولين سعوديين .

خزان شبه كروي في طريقه الى معمل فرز الغاز من الزيت الذي أقيم في الامتداد الشمالي لحقل القطيف .



D_13908



عمال فنيون من ورشة المعدات الثقيلة بالظهران يقومون باصلاح آلة لتمهيد الطرق .

N_14086_3

تغليف الأنابيب لوقايتها من التآكل صناعة جديدة عرفت طريقها الى المملكة العربية السعودية .



المنطقة المغمورة . حفرت بئر السفانية رقم ٧٧ الى عمق ٥٣٧٩ قدما في مدة ٨,٥ أيام . وقد بلغ عدد الأقدام التي تم حفرها خلال العام ٣٤٨ ٤٧٤ قدما أي بزيادة ٣٨,٦ في المائة على عدد الأقدام التي حفرت عام ١٩٦٤ .

وقد اشتملت أعمال الحفر في المنطقة المغمورة على ثماني عشرة بئرا للزيت حفرت في حقل السفانية ، وبئر واحدة – هي بئر الاكتشاف – حفرت في حقل الظلوف . أما على اليابسة فقد حفرت ثلاث عشرة بئرا للزيت في ثلاث مناطق من حقل الغوار هي عين دار وشدقم والحوية ، وثلاث آبار للزيت في حقل بقيق ، وبئران اثنتان في حقل القطيف ، وواحدة في حقل الخرسانية .

احتياطي الزيت والغاز

قدر الاحتياطي الثابت وجوده من البترول في نهاية العام بنحو ٦٣٧٠٧ ملايين برميل أي ان اجمالي الاحتياطي زاد في عام ١٩٦٥ بمقدار ٥٢٧٤ مليون برميل . وقد جاءت هذه الزيادة في كمية الاحتياطي المقدر من البترول نتيجة لاكتشاف حقل الظلوف الجديد ، واكتشاف الزيت في منطقة الفاضلي الجيولوجية في عين دار ، وحفر الآبار الاستغلالية في خمسة حقول ، واعادة النظر فيما لدى الشركة من معلومات أساسية عن مكامن الزيت .

وقدر الاحتياطي الثابت وجوده من الغاز في نهاية عام ١٩٦٥ بحوالي ٢٦ ٤٣٨ بليون قدم مكعب . ويشمل هذا الرقم ٢٥ ٨٢٥ بليون قدم مكعب من الغاز الذائب ، و ٥٩٦ بليون قدم مكعب من الغاز المرافق للزيت ، و ١٧ بليون قدم مكعب من الغاز غير المرافق للزيت .

رقم قياسي جديد في معمل التكرير

كرر في معمل التكرير برأس تنورة في عامه العشرين ١١٥ ٥٦١ ٣٤٤ برميلا (١٥ ٢٣٤ ٩١٤ طنا انكليزياً) أي بزيادة ١١,٥ في المائة على ما كرر عام ١٩٦٤ .

وبلغ متوسط كمية الزيت المسال الى معمل التكرير ٣١٦ ٦٠٦ براميل في اليوم . وفي ٣٠ يناير سجل معمل التكرير رقما قياسيا حين بلغ ما كرر فيه في ذلك اليوم ٣٤٧ ٥٩٠ برميلا من الزيت الخام . وقد صنع في هذا المعمل خلال العام ما مجموعه ١٠٩ ٧٢٢ ٢٧٥ برميلا من

المنتجات المعدة للبيع منها ٩٤ في المائة للتصدير .
وقد ارتفعت صادرات النفتا الى ٥١٥ ٣٥ برميلا في اليوم ، أي بزيادة ٧٢,٦ في المائة على ما صدر منها عام ١٩٦٤ . ويتزايد استعمال النفتا في شبكات الغاز في المدن وكمادة أولية في صناعة البتروكيماويات .

مزيد من الطاقة

رفعت الطاقة على توليد الكهرباء لمواجهة التوسع المتزايد في الأعمال . ففي بقيق ركبت الشركة مولدا جديدا للكهرباء وبذلك ارتفعت طاقة توليد الكهرباء الاجمالية ١٥ في المائة فبلغت ١٣٤ مليون واط . ويدار هذا المولد الجديد الذي تبلغ قوته ١٧,٥ مليون واط بدوام يعمل باحتراق الغاز قوته ٢٤ ٠٠٠ حصان ، وهو أكبر دوام تملكه أرامكو . وقد مد خط للكهرباء قوته ١١٥ كيلو فولطا يتجه شمالا مسافة ٨٢ كيلومترا من أبو حدرية الى السفانية . وفي رأس تنورة ركب مرجل سادس لتوفير البخار لأعمال التكرير وتوليد الكهرباء .

رجال ارامكو

بلغ عدد موظفي أرامكو النظاميين في المملكة العربية السعودية في نهاية العام ٧٨٣ ١٢ موظفا ، منهم ٨٠,٢ في المائة من العرب السعوديين و ١١,٤ في المائة من الأمريكيين و ٨,٤ في المائة من جنسيات أخرى . وبلغ متوسط مدة الخدمة للموظفين العرب السعوديين أكثر من ١٤ عاما . وشغل الموظفون السعوديون أكثر من نصف الوظائف الرئاسية والادارية التي تعد ١٣٥٤ في الشركة . وكان ٧٠ في المائة من الموظفين السعوديين يعملون تحت اشراف رؤساء من بني وطنهم .
واشتد في هذا العام اقبال الموظفين السعوديين على الالتحاق بالمراكز الثلاث والورش الثلاث التي خصصتها الشركة للتدريب الصناعي حتى صارت تضم ما يقرب من ثلث الموظفين السعوديين في الشركة . وقد حضر الصفوف في هذه المراكز والورش حوالي ٢٥٠٠ موظف في أوقات العمل وأكثر من ١٠٠٠ موظف في غير أوقات العمل .
وتلقى ٤٦٣ عربيا سعوديا من رؤساء أو مرشحين لمناصب رئاسية في الشركة موضوعا أو أكثر من المواضيع العشرين المختلفة التي أعطيت في أصول الادارة وأساليبها . واشترك ٣٦٦ موظفا في برنامج آخر أعد لتدريبهم على أعمال فنية ورئاسية .

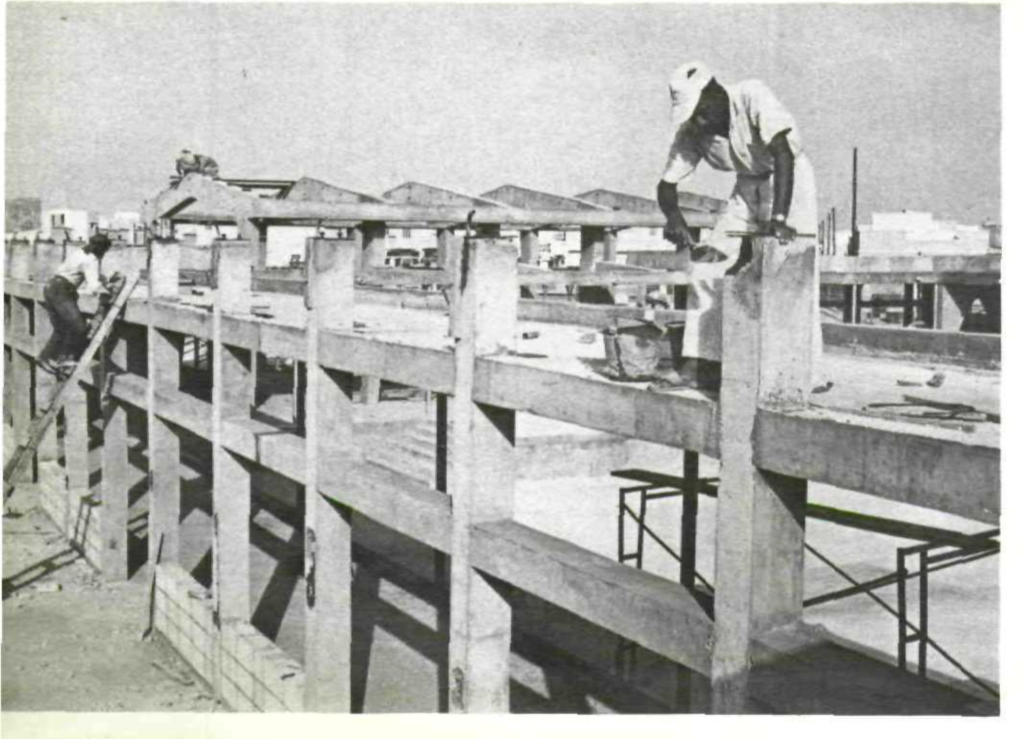
وكان هناك ١٧٧ موظفا سعوديا يتلقون العلم والتدريب في الشرق الأوسط والولايات المتحدة . وكان ٥٧ طالبا من هؤلاء يتلقون العلم في الجامعات لنيل شهادة البكالوريوس ، وثلاثة آخرون لنيل شهادات أعلى منها . وكان ١٧ منهم يدرسون في المدارس الثانوية استعدادا لدخول الجامعات أو المعاهد الفنية أو غيرها من معاهد التعليم . أما الباقون فقد التحق ٨٨ منهم في دورات في الأشغال الفنية والحرفية وادارة الأعمال ، و ١٢ في دورات تتعلق بطبيعة أعمالهم .
بلغ عدد الموظفين السعوديين الذين اشتروا أو بنوا بيوتا بقروض منحتهم الشركة اياها دون فائدة هذا العام ٤٨٥ موظفا ، وبذلك أصبح مجموع عدد البيوت التي حصل عليها الموظفون بموجب برنامج تملك البيوت ٥٨٨٤ بيتا .

ارامكو والأسواق المحلية

بلغ ما أنفقته أرامكو في المملكة هي وموظفوها مقابل بضائع وخدمات وضرائب شخصية وغير ذلك من الأمور التي تتصل بالمصلحة العامة حوالي ٠٠٠ ٧٥٠ ٥٢٨ ريال سعودي وذلك علاوة على ما دفعته الشركة الى الحكومة من ريوع وضرائب . وهذا المبلغ يمثل زيادة مقدارها حوالي ٠٠٠ ٧٥٠ ١٣٢ ريال سعودي على ما أنفق عام ١٩٦٤ .
وقد اشترت أرامكو مواد من تجار سعوديين بمبلغ ٥٠٠ ٦٩٩ ٢٢٣ ريال سعودي ، أي بما يزيد على ضعفي المبلغ الذي أنفقته عام ١٩٦٤ وقدره ٠٠٠ ٧٥٩ ١١٠ ريال سعودي. كذلك دفعت الشركة لقاء الخدمات التي قدمتها المؤسسات السعودية مبلغ ٠٠٠ ٦٧٢ ٧٥ ريال سعودي يقابلها ٥٠٠ ٥١٣ ٥٨ ريال سعودي دفع عام ١٩٦٤ .

اقتصاد البلاد في نمو مستمر

زادت مبيعات أرامكو من الزيت الخام ومنتجات البترول والغاز الطبيعي داخل المملكة بنسبة ١١ في المائة مما يدل على اطراد النمو الاقتصادي في البلاد . فقد بلغت هذه المبيعات ٦٩٤ ٠٧٧ ٧ برميلا أي بزيادة ٨٤٦ ٦٨٦ برميلا على مبيعات عام ١٩٦٤ . وبازدياد احتياجات أعمال النقل والمشاريع الزراعية والعمرانية ومشاريع توليد الكهرباء من الوقود ، ازدادت مبيعات البنزين والديزل والكيروسين ووقود النفاثات حتى بلغت ٨٧٨ ٤٢٨ ٥ برميلا أي بزيادة مقدارها ١٢ في المائة . وزادت مبيعات الغاز الطبيعي بنسبة ٣١,٨ في المائة ، فبلغ مجموع ما بيع من الغاز الطبيعي



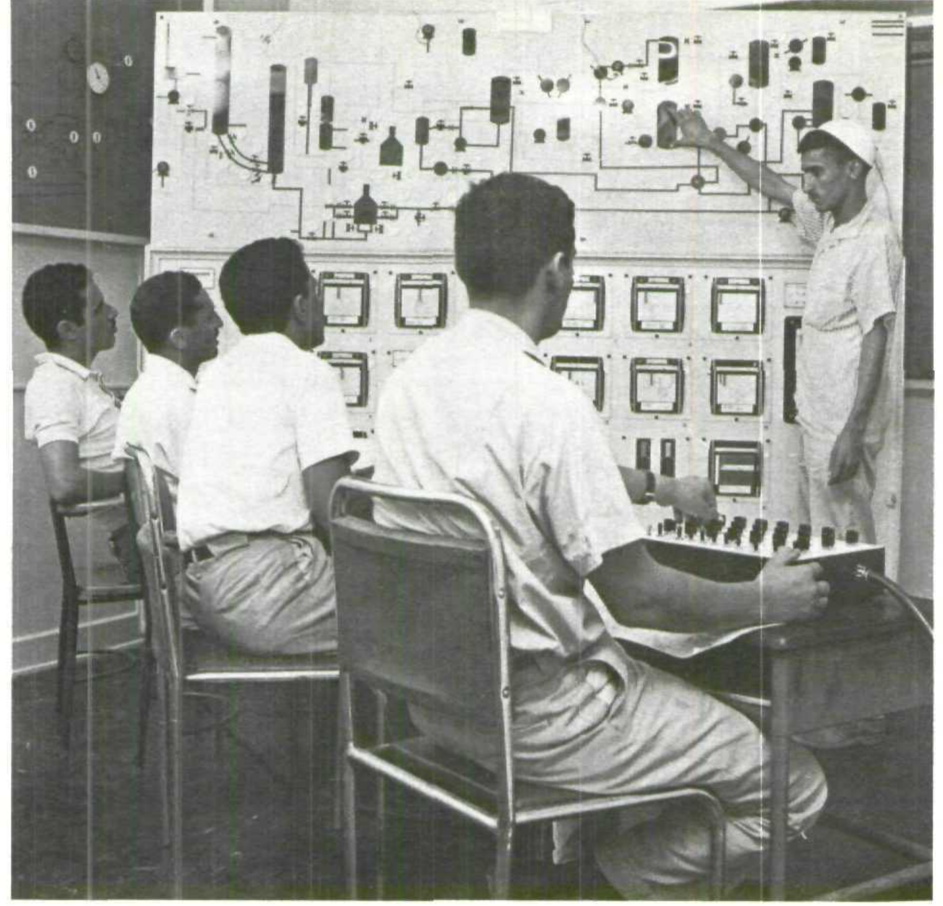
إحدى المدارس الاثنتي عشرة التي تقوم الشركة ببنائها والتي ستسلم الى الحكومة لدى إنجازها .

٧٢٠ ٠٠٨ ٠٠٠ قدم مكعب ، أي ما يعادل القوة الحرارية الكامنة في ١٨٥ ٦٨٠ برميلا من الزيت الخام . هذا وقد زادت مبيعات غاز البترول السائل في المملكة بنسبة ٢٠،١ في المائة حتى وصلت ٦٥٤٧٦٩٣ جالونا .

مدارس جديدة

وكان العمل جاريا في بناء ١٢ مدرسة سوف تسلم الى الحكومة عند اتمامها في عام ١٩٦٦ . منها ست مدارس ابتدائية للبنين وخمس مدارس ابتدائية للبنات . ومدرسة متوسطة للبنين . وستحتوي المدارس الجديدة على غرف للتدريس تتسع لنحو ٣٤٥٠ طالبا وطالبة . وستنفق الشركة مبلغ ١٨٠٠٠٠٠٠ ريال سعودي في بناء هذه المدارس ، وباتمامها يصبح مجموع عدد المدارس التي بنتها الشركة بموجب اتفاق بينها وبين الحكومة ٣٠ مدرسة .

واستمرت أرامكو في تمويل ٦٠ منحة دراسية خصصتها للعرب السعوديين من فتيان وفتيات لدراسة مواضيع معينة كالطب والعلوم والهندسة والتمريض وطب الأسنان والتربية وادارة الأعمال .



يمثل هذا الجهاز صورة مصغرة لأعمال مرافق التكرير لاستخدامه في برنامج جديد لتدريب الموظفين العرب السعوديين .

جانب من البيوت التي بناها الموظفون العرب السعوديون في الخبر بموجب برنامج تملك البيوت التابع لأرامكو .



تقيم الشركة ، من حين الى آخر ، مباريات في مختلف الألعاب الرياضية بين مناطق عملها ، وها هي إحدى مباريات كرة القدم التي جرت بين فريقين من موظفي الشركة على أرض ميدان الظهران .



مظاهر الشقاء في حياة ريتشارد ڤاجنر

بقلم : عزت محمد ابراهيم

هل كتب على العباقرة والنابغين أن يحيوا حياة القلق والاضطراب ، وان يعانوا الفاقة وشظف العيش ؟

هذا سؤال يعرض كثيرا لمن قرأ سيرة عبقري ، أو ألم بتباريح نابغة . فكأنما هي ضريبة العظمة يدفعها العبقري من سعادته وهنائه ، يكتبها عليه القدر أو تتقاضاها منه الحياة . وهكذا كان ريتشارد فاجنر .

كان قصير القامة ، كبير الرأس ، غزير الشعر ، غير متناسق الأعضاء ، فهو يتألــم لقصر قامته ولكنه لا يستسلم لنقصه ، وانما يجد لنفسه العزاء في نابليون وقيصر وبيتهوفن ويمنيها بمستقبل كمستقبلهم. وكان متمردا على قواعد الحياة تمرده على قواعد الموسيقى ، فكان يهرب من مدرسته ، ويسيء السلوك في أخرى ، ولا يعبأ بشيء في سبيل حبه للموسيقى والتأليف . ويستعير الكتب والمؤلفات عنها من الباعة ، ويعجز عن سداد أجر استعارته لها ، ولا يعير ذلك اهتماما . ولا يُعنى وهو رئيس للأوركسترا بالاحتفاظ بمفتاح شقته في جيبه ما دام في تسلق الجدار مندوحة له عن ذلك . فاستحق لقب « المجنون الصغير » من أمه ، وعرف فيه أصحابه غرابة الأطوار التي لا يجد معها غضاضة في أن يمد يده للناس طالبا الصدقة والاحسان ولا يراها هو صدقة أو احسانا ، وانما يراها واجبا محتوما عليهم ، فهو يهبهم عملة ذهبية من عبقريته ، وهم يعطونه معدنا دون ذلك قيمة . وعملته باقية ومعدنهم ذاهب .

وقد كتب فاجنر في بدء حياته الموسيقية قطعا رائعة ، وأذهلت معرفته العميقــة ببتهوفن رئيس أوركسترا مسرح ليبزج ، فعزف له افتتاحية كتبها للمسرح وكان اذ ذاك في التاسعة عشرة من عمره فلم يفهمها أحد ، وضحك منها كثيرون ، وخرج هو من المسرح حزينا آسفا ، يشمله الخجل من جميع أطرافه .

وبدأت خطوات سوء الحظ والفشل تلازمه الى مدى بعيد وتتوالى عليه المحن ، وتتراكم الديون ، وينتظره شرطي في كل ليلة يعود فيها الى بيته يطالبه بالسداد والوفاء بما عليه من حقوق للدائنين أو يهدده بالسجن ان امتنع أو ماطل في السداد .

ويغادر « ماجدبورج » الى برلين سعيا وراء حظ جديد ، وفرارا من ديون تلاحقه ، فلا يجد فيها غير ما وجده في غيرها ، ويستمد من كل ذلك آيات فنه ودلائل نبوغه . وينزح الى ريجا على بحر البلطيق فيعمل رئيسا للأوركسترا في مسرحها ، ويصفه مديره حينذاك بأنه كان كثير الانطواء على نفسه ، كثير الميل الى الوحدة والانعزال . ومن انطوائه ووحدته وفشله كان يستمد القوة على مواصلة السعي في طريقه التي رسمها لنفسه ، والتي فرض فيها موسيقاه وفنه على أبناء زمانه .

ولم يخلف الفشل والخذلان وعده معه في ريجا كما لم يخلفه في ليبزج وماجدبورج وبرلين . ولما أعد العدة للذهاب الى باريس وباع أثاثه وجمع أوراقه تأهبا لها ، حال الدائنون بينه وبين الرحيل ، مطالبين بما لهم من حقوق عليه . فلم يجد مخرجا من ذلك المأزق الا بالهرب وزوجه على حين غفلة من حراس الحدود ، يقبعان في قبو مركب شراعي ظل يغالب أمواج البحر حتى استقر بهما في موضع أمين بعد ان كاد يغرق بمن فيه . وكأنما قد ساور قبطانه الشك في أن يكون هذان الغريبان قد جلبا لـه ولمركبه النحس ، فلم يسلما من نظراته ونظرات بحارة مركبه .

ولا يعتاش فاجنر من الموسيقى ، ولكنه يقتات من مقالات يكتبها عنها ، فيكتب عن الموسيقى الألمانية ، ويبدأ الحديث في مقالته « زيارة لبتهوفن » بعبارة يوجهها الى الفقر « الرفيق المألوف للفنان الألمانـــي » ويبكي فاجنر من سوء حاله ومن البؤس الذي ران عليه . وما يكتبه في مفكرته عن هذه الآونة . سجل حافل لمعاني الفقر

والبؤس والتشرد التي لازمته في حياته : « ماذا تكون عليه حال الشهر المقبل ؟ لم يعد في جعبتي غير خمسة وعشرين فرنكا . اني أخفي ، عن زوجتي المسكينة مبلغ ما أنا فيه من سوء حال . اني أرثي لها من كل قلبي » .

وسط خيبة الأمل والفقر والحرمان كتب فاجنر أوبريت رييزي على مرحلتين يفصل بينهما فترة قضاها في السجن وفاء لبعض ديونه . وتمثل الأوبريت في دريسدن بألمانيا فترتفع الهتافات لها ، ويدوي التصفيق اعجابا بها ، وينزوي هو في ركن قصي من المسرح غير مصدق أن يسخو له الحظ كل هذا السخاء ، ولم يتعود هو شيئا منه .

ويكلل جبينه بالغار ، ويشاهد الملك والأميرات أوبراه ويصبح الحديث عنها شغل الناس الشاغل ، ويحسب انه قد ودع حياة الفاقة والعوز ، ولا يكون ما حسبه الا الى حين ليعود اليه من دهره ما تعود : التشرد والضياع ، والفقر ، والتنقل من بلد الى بلد ، لا يكاد يستقر له فيه مقام حتى ينبو عنه .

ويمد يده الى صديقه « فرانز ليست » يستعين به على نشر « أوبراته » أو اقامة أوده ، وتخليصه من براثن الحاجة والمذلة . ورسائله الى هذا الصديق تفيض بالاعتراف له بالجميل والشكوى من الزمان والناس ونكد الحياة ، وتظهره تلك الرسائل بمظهر من لم يكن يطمع في مال أو ثراء ، ولا يرنو الى عظمة وشموخ ، وانما هو الطامح فحسب الى اداء رسالته الموسيقية ، والى حمل الناس على الارتفاع الى سموه ، كارها ان ينزل الى حضيضهم .

وكان يجد في الحب والعطف أمنية يسعى اليها ، وكانت رسالة واحدة تحمل اليه أملا ترد اليه ثقته بنفسه ، وتحمله على حب الحياة التي كرهها ، تلك التي تخلى ناسها عنه ، حتى أقربهم اليه . وها هي ذي أسرته تنكره ، وتخشى الاتصال به احتراسا من مغبة الاتهام بالتواطؤ معه في اعتناق أفكاره السياسية التي أصبحت مصدر شر له وللمتصلين به . واذ يتلقى بعد ذلك رسالة من ابنة أخيه فكأنما قد هبطت عليه سعادة لا حد لها :

« آه لو تعلمين مدى الفرح الذي يمكن أن يرفرف بجناحيه علينا اذا عرفنا فقط كيف يحب بعضنا بعضا . ان ما احتاج اليه هو الحب فقط ، وان مظاهر الشهرة والمجد والعظمة أشياء لا تعنيني ولا تحظى بشيء من اهتمامي » .

ولتدور عجلة الزمن ويبتسم الحظ فتأتيه دار في بقعة جميلة بعيدة عن الضوضاء طالما حلم بها ، هبة من صديقه التاجر الثري « ويزندوك » الذي كان قد اشترى أرضا أقام عليها دارا جميلة لنفسه ، واشترى طبيب دارا تجاورها أراد أن يتخذ منها مستشفى للأمراض العصبية ، وأزعج التاجر الثري هذا الجوار الذي لا يستحب ، فاشترى دار الطبيب وأراح نفسه من جوار ساكنيها المنتظرين ، ولم يدر ما يصنع بها فأهداها الى فاجنر الذي هزته الفرحة من أعماقه فسارع الى صديقه « ليست » يعبر له في رسالة عن مدى فرحه وسعادته بالحظ الحسن الذي وافاه على غير توقع أو انتظار . وماذا تنتظر لفاجنر بعد ذلك ؟

أغلب الظن أن تتوقع مضي الحظ في طريقه بعد أن اعتدل واستقام عوده ، ولكنه حظ غريب لرجل غريب ، فلا يلبث أن يهبط من أعلى الى أسفل ليرتفع مرة ثانية فيعود كما كان أو أشد انحدارا مما كان فهو كرسم بياني يسجل أسعار سوق شديدة الاضطراب . وها هو فاجنر في باريس ينظم ثلاث حفلات موسيقية يقدم فيها مختارات من أوبراته : الهولندي الطائر ، وتانهاوزر ، ولوهنجرين وتريستان تهيئة للمشاهد الباريسي لتذوق أوبراه : تانهاوزر .

وقد رحب المشاهدون بموسيقاه في الحفلة الأولى ، وهاجمته الصحافة حين تجاهل دعوة المشتغلين بها لحضور حفلته . وانعكس رأيها على الناس فخلت قاعة المسرح من المشاهدين تقريبا في الحفلتين التاليتين ، وأصابت فاجنر كارثة الفشل تصحبها الخسارة الجسيمة في المال ، وهو في الخمسين من عمره .

ولم تفلح الأمبراطورة أوجيني ، ولا أوامر زوجها الامبراطور نابليون الثالث في مغالبة حظ فاجنر ، فلم يكد يبدأ عرض أوبراه حتى بدأ الهمس بين المشاهدين ليرتفع بعد ذلك رويدا رويدا حتى يصبح صياحا منكرا ، وتنطلق تعليقات سخيفة من هنا ليعقبها ضحكات استهزاء من هناك .

وينهار كل شيء أمام فاجنر ، فذاك هو السقوط الماحق لكل شيء أمامه : « ليس لي حظ ، ومن الضروري أن يكون للمرء شيء من الحظ للمحافظة على ارتباطه بهذا العالم . لقد أصابني الزهد في الحياة ، والملل منها ، وليس في وسع الانسان خلع ربقة حياته اذا لم يحن حينها » . « في المرة الوحيدة التي ركبت فيها البحر كدت أغرق ، ولو ذهبت الى أمريكا لقابلني الاطلنطي بسخط وكراهية تبدوان في صورة اعصار مدمر . ولكن الغريب اني قد نجوت بالرغم من كل ذلك » .

أهذا هو فاجنر الذي شاهد الملك والأميرات أوبراه ، والذي مهد له امبراطور فرنسا كل ما يحقق له أغراضه ؟ أهذا هو فاجنر الذي سمع الدوي والتصفيق يكاد يصم الآذان ؟ أهذا هو فاجنر الذي رمى له الحظ بدار جميلة لم ينفق فيها درهما واحدا ؟ نعم هو هذا . هو هذا الخليط العجيب من مفارقات ومتناقضات . هو فاجنر الذي يكتب في الأدب والموسيقى ويقرض الشعر ، ويقود الأوركسترا ، ويؤلف الاوبرات . وهو فاجنر الذي يسير في شوارع باريس ، رث الثياب ، ممزق الحذاء . والذي تعمل

زوجه عمل الخادم ، وتبيت معه على الطوى ، أو على الكفاف الشديد الذي لا يغني من جوع . وهو فاجنر الذي تطارده السلطات ، وينفى عن وطنه ألمانيا اثنتي عشرة سنة . وهو فاجنر الذي تستدعيه الملكة فكتوريا لتعلمه بأنها سعيدة بالتعرف اليه ، وتعلن له رضاها عن ألحانه . وهو فاجنر الذي يكتب ألحانه رافلا في أغلى الحلل وأبهاها ، ينبعث من حجرته الغالية الأثاث ، عبق أثمن الروائح والعطور .

كان على وشك مغادرة سويسرا التي لاذ بها هربا من ملاحقة الدائنين له في فينا . وكان يهم بمغادرة فندقه في ستونجارت حين قدم اليه الخادم بطاقة تحمل اسم كبير أمناء ملك بافاريا لودفيج الثاني .

ولم يتعود فاجنر من دهره خيرا ، ولم ينتظر منه مسالمة أو هدوءا ، ولا بد أن كبير الأمناء يحمل اليه كارثة جديدة أو بنت دهر أخرى وعنده كل بنت ، فاذا لم يمنعها الزحام من الوصول اليه ، فليمنعها هو ، فيرفض مقابلة صاحب البطاقة . ويعود اليه الرد بأنه قد أتى برسالة من الملك نفسه ، ويقدم اليه صورته مرسومة على ماسة خاتم ، ويجد فاجنر كلمات قليلة في رسالة الملك فيها تعبير عن اعجابه به ، واكباره لفنه .

وكانت مفاجأة للموسيقي السيء الحظ في مقابلته لملك بافاريا ، فهو يضمه الى صدره ، ويعوضه بكلمات مشجعة عما فاته من تقدير الناس ، واساءة فهمهم له . لقد كان فاجنر خير أستاذ للملك منذ نعومة أظفاره ، وخير صديق عرف كيف يصل الى قلبه .

وتمسح كلمات لودفيج آثار نقمة الحياة عن جبين فاجنر ، حين يعده بحياة تلائم موهبته ونبوغه . وتصبح الوعود حقائق ملموسة ، فيسدد ديونه ، ويهديه بيتا في ميونيخ ، وينتشل فاجنر من وهرة الشقاء الذي لازمه . ولكن الى حين لكي يعود الشقاء ويعود حظ حياته الى الانحدار مرة أخرى . كان أعداؤه يتربصون به ويوغرون صدر الملك عليه فيطلب منه الرحيل عن ميونيخ بعد كل ما نعم فيها من عطف ولين عيش . فكانت اقامته وكأنها حلم سعيد استيقظ منه بغتة على واقع مؤلم قاس .

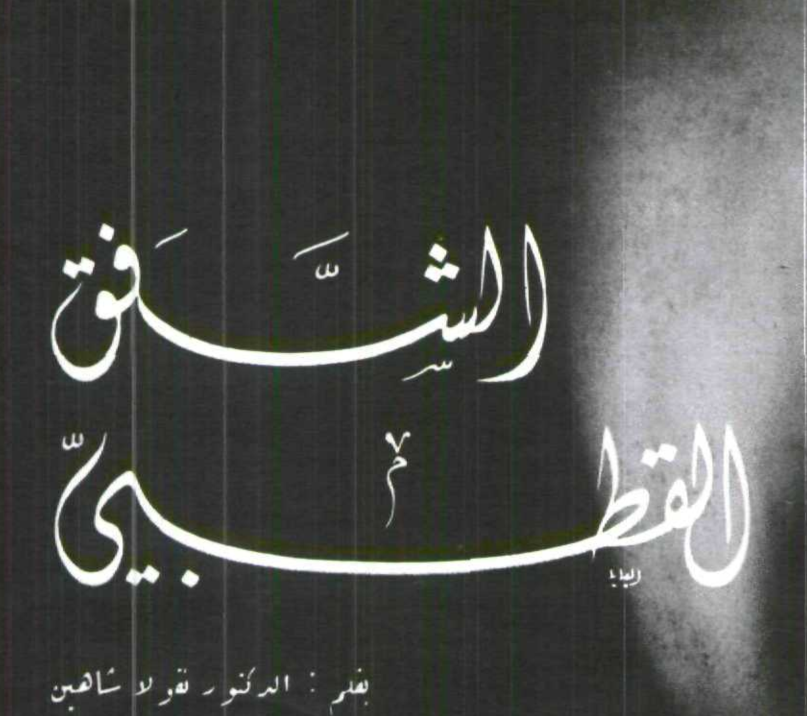
لا غرابة بعد ذلك أن يجد فاجنر في كتابات شوبنهور ملاذا يلوذ به ويجد فيه العزاء والسلوى وحين يقرأ كتابا من كتبه ، لا يلبث أن يعتنق مذهبه في التشاؤم .

ولا غرابة في أن تتصل الأسباب بينه وبين نيتشه ، فلا يكاد يلتقي به وهو اذ ذاك أستاذ الفلسفة في جامعة بال حتى يجد عنده ما وجده من مؤلفات شوبنهور ، ويجد فيه نيتشه الصورة التي رسمها شوبنهور للعبقرية في مثالية الانسان وانسانيته وطموحه الى الجد والمثابرة والسمو . ولكن الصورة اهتزت أمام عيني نيتشه الكليلتين ، فاستحال الحب والاعجاب الى مقت وكراهية بلغت الذروة بعد خمس سنوات من وفاة فاجنر حين كتب نيتشه كتابه « أفول فاجنر » . ومن العجيب أن تنتهي حياة نيتشه باختلال العقل كما انتهت حياة لودفيج الثاني .

وقد قاسى شوبنهور وفاجنر الشيء الكثير من الألم والعذاب ، فاذا اعتقدا معا في التشاؤم فهو الاعتقاد النابع من حالة النفس واضطراب أحوالها . وكان شوبنهور يقول انه تعلم من صفحة واحدة من كتب الهنود الأقدمين أكثر مما تعلمه من المجلدات العديدة للفلاسفة الأوربيين بعد « كانت » .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —	— ٢ —	— ٣ —	— ٤ —
أ — ٥٦٥ ٠٧٧ ٧٣٩ برميلا	أ — أبو محمد عبد الله العاضد لدين الله	أ — سعد بن أبي وقاص	أ — ١٧٩٣ م
ب — ٦٣٧٠٧ ملايين برميل	ب — المستعصم بالله	ب — حسان بن النعمان	ب — ١٨٣٧ م
ج — ٣٤٤ ٥٦١ ١١٥ برميلا	ج — عبد الرحمن الناصر	ج — عمرو بن العاص	ج — ١٨٤٢ م



الشفق القطبي

بقلم : الدكتور نقولا شاهين

يتعرّض الانسان الى أنواع عديدة من أمواج الاشعاع . المرئي منها والخفي . تنصب عليه من جميع النواحي . وتترك أثرها في معظم وجوه حياته . فهناك الأمواج اللاسلكية وهي قوام البث والاستقبال في عالم الراديو والتلفزيون . تليها أمواج الطيف المرئي ممثلة في قوس قزح في أيام الشتاء . وما يتقدمها وهو تحت الأحمر . وما يتبعها وهو فوق البنفسجي . ثم تأتي الأشعة السينية . وأشعة غاما . والأشعة الكونية . وهذه الأخيرة يمكنها أن تنفذ من خلال لوح من الرصاص كثافته نحو سبعة أمتار . وقد توصل العلماء بعد أبحاث طويلة ومناقشات هامة الى تعيين طبيعة هذه الأنواع المتعددة من الأشعة . وكيفية انتقالها في الفضاء الشاسع حولنا . وما هي صلتها بالمادة وتركيبها الأساسي . ومن أروع ما توصل اليه العلماء هو أن سرعة هذه الأمواج هي واحدة وتعادل سرعة الضوء . أي ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية على وجه التقريب . لكنه تبين عند ارسال الاشارات اللاسلكية . أن الأمواج اللاسلكية لا تسير في خطوط مستقيمة كأمواج الضوء عندما تخترق طبقات الهواء فتتلاشى في الفضاء . ويعود الفضل في تقرير هذه الحقيقة . الى ماركوني الذي أجرى تجربة في ١٢ ديسمبر عام ١٩٠١ . فتبين له أن في طبقات الجو العالية حالة كهربائية تعكس الأمواج اللاسلكية فتردها الى الأرض .

توالت الأبحاث لفهم طبيعة هذه المنطقة المكهربة من جو الأرض . فسجل العلماء تقدما باهرا في هذا المضمار . وأطلقوا على هذه المنطقة اسم (الغلاف الكروي المؤيّن) . وأثبتوا أن الشمس هي السبب في احداث هذه المنطقة . وذلك بتأيين جزيئات الهواء . وقد تبين أن هذه المنطقة تتألف من طبقات متعددة . الأولى وهي أقربها الى سطح الأرض . تعكس الأمواج

ألسنة الشفق القطبي كما ظهرت في إحدى ليالي ألاسكا .

اللاسلكية الطويلة أو المتوسطة وارتفاعها نحو مائة كيلومتر ، ثم تأتي الطبقة الثانية وارتفاعها نحو مائتي كيلومتر ، وهي تعكس أمواجا لاسلكية أقصر من الأمواج السابقة . وأخيرا هناك طبقة يبلغ ارتفاعها ثلاثمائة كيلومتر ، وهي تعكس أمواجا من فئتي الأمواج التي تقدم ذكرها . وقد قامت المؤسسات العلمية بدراسات مطولة لمعرفة العوامل التي تؤثر على الاذاعات اللاسلكية ، من عواصف مغناطيسية . أو عوامل أخرى كالشفق القطبي الذي هو موضوع بحثنا في هذا المقال .

لقد عالج الناس ظاهرة الشفق القطبي منذ بزوغ فجر التاريخ ، لأنها تظهر للعين المجردة جلية واضحة على كثير من الجمال والروعة . أما هذه الظاهرة فهي عبارة عن نور يتألق ليلا ، على شكل بقع نيرة ، أو ألسنة من نور ، أو أقواس ، أو أعمدة مستقيمة . وهي تتخذ أحيانا شكل أشرطة متموجة أو شعاعات متعددة تصدر عن مركز واحد ، أو ستارات مضيئة ومتدلية من أعالي الجو ، أو اكليل مجاور لمنطقة سمت الرأس ، فتظهر السماء عندها كقبة نارية ، يقوم فيها الاكليل على أعمدة من نار مختلفة الألوان ، تتخللها بروق وتموجات من نور . عندها تسمى الظاهرة الشفق القطبي الكامل لأنه يحتوي على أكثر الأشكال الأخرى .

أما لون الشفق القطبي فانه يكون في الغالب أبيض ، عليه مسحة من أخضر زمردي . وعندما يكون شديد اللمعان تتعدد ألوانه ، فيكون بعضها أصفر قاتما أو أصفر بلون القش ، وبعضها وردي أو أحمر قرمزي وأحيانا بلون الدم . وكثيرا ما تختلط الألوان التي سبق ذكرها ، بعضها ببعض ، فتتداخل وتتشابك بشكل يعطي ألوانا زاهية مختلفة . أما الذين شاهدوا هذه الظاهرة وما يرافقها من تطور وتنوع في الألوان ، فانهم يعدونها من أجمل ما تقع عليه العين . وقد روى المؤرخون انه في أيام الامبراطور الروماني طيباريوس أي منذ نحو ألفي سنة ، هرعت فرقة من الجنود شمالا لنجدة سكان إحدى المناطق ، ظنا منهم بأن ألسنة النار كادت تلتهم تلك المنطقة ، فتبين لهم أن ذلك لم يكن سوى حالة من الشفق القطبي شديدة الاحمرار . ومن أبرز ما حدث في هذا الصدد في هذا القرن ، هو ذلك المشهد الرائع الذي شهدته بريطانيا بأسرها في ٢٥ يناير عام ١٩٣٨ . فمن جنوب غربي بريطانيا كان المشاهد يرى القسم الغربي من السماء مضاء بشعلة حمراء تشبه ضوء النيون القوي ، ثم ظهرت أعمدة بيض خلال ذلك الاحمرار ، تحولت فجأة الى لون رمادي ثم الى لون فضي ، بينما ظهرت بقع خضر في مراكز مختلفة . وفي الجنوب كان اللون الرئيسي أحمر مع ألوان أخرى ضعيفة . أما اللمعان بصورة عامة فقد كان منتشرا وقويا للغاية ، فأحدث لذة ورعبا في آن واحد بين الناس في جميع أنحاء البلاد ، وتمكن كثيرون من مشاهدته في أماكن واقعة الى الجنوب ممتدة الى مدينة فينا في النمسا .

بحث العلماء عن السبب في حدوث الشفق القطبي ، فوجدوا أن ظهوره مرتبط ارتباطا وثيقا بظهور الكلف الشمسي على سطح الشمس ، وذلك في دورات منتظمة . وكما أن دورة الكلف هي نحو إحدى عشرة سنة ، كذلك تكون دورة الشفق القطبي . والاعتقاد السائد اليوم هو أنه يحدث على سطح الشمس انفجارات شديدة ، ينتج عنها كلف شمسي يتراوح قطر نواته السوداء بين ٨٠٠ كلم و ٨٠,٠٠٠ كلم ، يرافق ذلك كميات كبيرة من الدقائق المكهربة . تندفع في الفضاء بسرعة عظيمة وتنتشر في الجهات كافة ، فيصيب الأرض قسط كبير منها . وبسبب مجال الأرض المغنطيسي ، تنحرف الدقائق المكهربة عن مساراتها الأصلية ، ويتجه قسم منها نحو القطب المغنطيسي الشمالي وآخر نحو القطب المغنطيسي الجنوبي ، وينحرف بعضها انحرافا يفضي بها الى مناطق الجو المظلمة حيث تكون المادة رقيقة قليلة الكثافة فينتج عن ذلك الشفق القطبي . والشبه كبير بين هذه العملية وما يجري في أنابيب الأنوار « الوهاجة » ، حيث يشق سيل من الألكترونات طريقه داخل أنبوب قد أفرغ منه القسم الكبير من الغاز . ويقدر عدد الدقائق المكهربة التي تقع على سنتميتر مكعب من الهواء في الثانية ، من بروتونات وألكترونات ، بعشرين مليون واحدة ، تسير بسرعة مقدارها آلاف الكيلومترات في الثانية .

يرافق هذه الظاهرة عاصفة مغنطيسية تحدث اضطرابا في الابرة المغنطيسية وأحيانا تعطل المواصلات البرقية والهاتفية ، وتخرس الاذاعات اللاسلكية ذات الموجات القصيرة. ولما كانت الأمواج اللاسلكية تعتمد في سيرها على الطبقة المؤينة في الهواء كما ذكرنا سابقا ، أصبح طبيعيا أن تؤثر العاصفة المغنطيسية على مجرى تلك الأمواج وعلى كل جهاز أو مجال كهربائي أو مغنطيسي. وبالفعل حصلت عاصفة مغنطيسية كهربائية في إحدى السنين واجتاحت البلدان الشمالية في القارة الأميركية . وامتدت جنوبا الى بلاد اليونان ، فكان تأثيرها كبيرا وجليا . وهنا لا بد من الاشارة الى انه بالرغم من الاعتقاد السائد بعلاقة الكلف الشمسي بالشفق القطبي والعاصفة المغنطيسية ، فقد حصلت عاصفة شديدة في وقت ظهر فيه كلف شمسي ضعيف . وذلك في نوفمبر عام ١٨٩٤ . كما انه ظهر كلفان كبيران في شهر ديسمبر عام ١٩٤٦ دون أن تحصل اضطرابات مغنطيسية جديرة بالذكر في ذلك الشهر . هذا أمر نادر الوقوع ولا تأثير له على

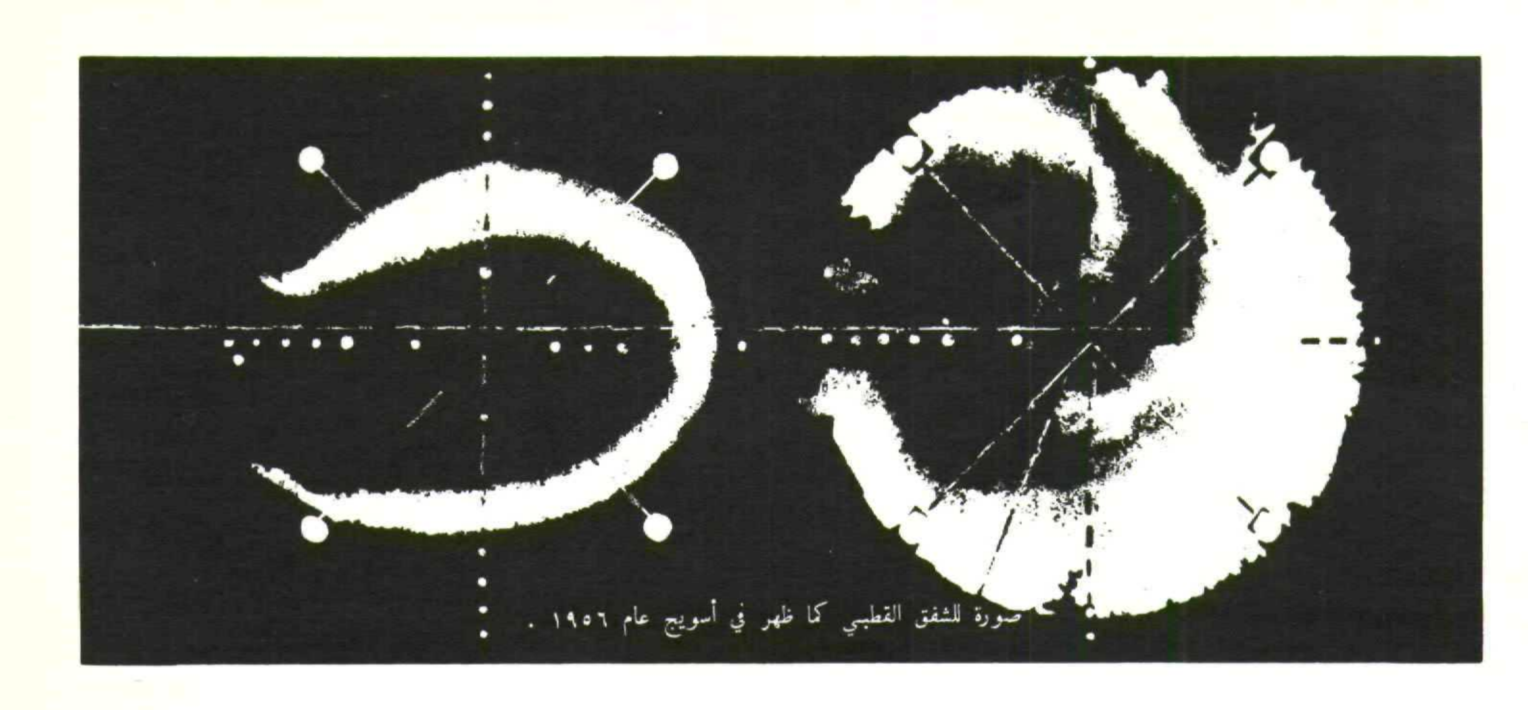
نظرية بنيت بعد مراقبة عـــدد لا يحصى من الحوادث .

ويكون الشفق القطبي على أشده في المناطق الشمالية من جو الأرض ، اذ أن سيل الكهارب من الشمس يتبع الخطوط المغنطيسية ، متجها نحو القطبين ، ويقع القطب المغنطيسي الشمالي على خط عرض ٧٤ درجة شمالا وعلى خط طول ٩٧ درجة غربا ، وذلك في نقطة نائية من شمالي كندا . ويشاهد الشفق القطبي كثيرا قرب خط العرض ٦٠ درجة شمالا وجنوبا ، ويظهر أحيانا في المناطق القطبية وغيرها ، وذلك على علو يتراوح بين ٦٥ كيلومترا و ١٠٠٠ كيلومتر . وقد اتخذ هذا كوسيلة لمعرفة ارتفاع طبقة الهواء في جو الأرض . وكان في مقدمة القائمين بهذه الدراسات الأستاذ كارل ستورمر من بلاد النرويج . كما تألفت حديثا هيئة تابعة للجمعية الفلكية البريطانية ، هدفها القيام بدراسة عامة لطبقات الهواء مستعينة بعدد كبير مـــن المراقبين لهذه الغاية .

يتابع العلماء دراساتهم للكشف عـــن طبيعة جو الأرض ، وما يحيط بها مـــن عوامل متعددة تؤثر على مجرى حيـــاة الانسان . وقد ظهر هذا التعاون بأجلى مظاهره في السنة الجيوفيزائية ، من شهر يوليه عام ١٩٥٧ ، الى شهر ديسمبر عام ١٩٥٨ . وهذه المدة هي بالفعل ثمانية عشر شهرا ، لكنهم دعوها سنة . وكانوا ينتظرون أن يقع معظم الكلف الشمسي في شتاء عام ١٩٥٧ – ١٩٥٨ . وقد ساهم في هذه الدراسة خمسة آلاف عالم ينتمون الى ست وستين دولة ، تجمعهم رابطة العلم الصحيح والسعي وراء البحث العلمي المجرد . وقدرت نفقـــات الدراسة المذكـــورة بنحـــو ٢٢٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريـــال سعودي (٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار) . ومن الأمور التي عالجها الاختصاصيون في هذه المدة ، تلك التي تتعلق بأسرار الأرض لمعرفة أسرار

مشهد رائع للشفق القطبي وقد تقاطعت شعاعات ملونة مع أقواس امتدت فوق الأفق .

الشفق القطبي على هيئة ستائر مسدلة كما ظهرت في جو القطب الجنوبي .


صورة للشفق القطبي كما ظهر في أسويج عام ١٩٥٦ .

الانفجارات الشمسية ، والطبقات المؤينة من الهواء التي تغلف أرضنا . وأسباب عرقلة المواصلات اللاسلكية التي تحدثها أضواء الشفق القطبي ، والوصول الى صورة صحيحة عن الأحداث في الأحزمة الكهربائية التي تطوق جونا الخارجي . ومدى تأثير ذلك على حياة الانسان .

قليلون هم الذين يتابعون هذه الأحداث العلمية المهمة . لكن العلماء لا يتركون فرصة تمر دون أن يستثمروا وقائعها لما فيه خير البشر . وقد ساهمت الأقمار الاصطناعية مساهمة فعالة في الكشف عن حقيقة حركة الشحنات الكهربائية في الهواء والمجاري الكهربائية في الطبقات العليا . كما لعب الرادار دورا مهما في التقاط الاشارات الراديوية الصادرة عن جهاز الارسال في القمر الاصطناعي ، ومقابلتها مع مشاهدات المرقب الفلكي .

ولا بد من الاشارة هنا الى نوع آخر من الضوء ، يذهب بنا فوق طبقات الهواء الى مناطق في الفضاء على جانبي الشمس ، وهو المعروف بالضوء البرجي لأنه ينحصر قرب منطقة البروج . وهو يظهر بشكل نصف بيضاوي طويل في تلك المنطقة بعد غروب الشمس وقبل شروقها بقليل . ويعتقد العلماء اليوم بأن هذا يحدث نتيجة انعكاس نور الشمس من عدد لا يحصى من الشهب ، المنتشرة في جوار الشمس في سطح مدار البروج . ويشاهد هذا النور جيدا في المناطق الاستوائية بينما يصعب مشاهدته عند خطوط العرض العالية . أما لمعانه فشديد ، وفي بعض أقسامه يكون أشد لمعانا من نهر المجرة (درب التبّانة) . وأفضل وقت لمشاهدة هذا الضوء في المناطق الشمالية في الجو الغربي هو خلال فصل الشتاء وفي أوائل الربيع ، وفي الجو الشرقي ، خلال الفترة الممتدة بين أكتوبر وديسمبر . أما في نصف الكرة الجنوبي فالقضية على العكس من ذلك ، اذ أن هناك ظواهر عديدة في الجو . تحدث نتيجة انعكاس أو انكسار الضوء بسبب ما يتخلل الفضاء من دقائق غازية ، أو دقائق من الجليد كما هي الحال في الهالة حول القمر . ولما كان للشفق القطبي صلة وثيقة بما يتولد من شحنات كهربائية في الجو حولنا ، لذا كانت دراسته وما زالت موضوعا جوهريا يعول عليه في فهم الكثير من خواص جو الأرض .


هوائي راداري يساهم في درس طبيعة الشفق القطبي وتبدو أنوار الشفق في مؤخرة الصورة .

كتاب الشهر

النقد والنقاد المعاصرون

تأليف المرحوم الدكتور محمد مندور
عرض وتعليق عبد العزيز الدسوقي

أحس بحزن عميق يعتصر قلبي وأنا أبدأ في استعراض كتاب الدكتور محمد مندور « النقد والنقاد المعاصرون » بعد أن غادر – رحمه الله – دنيانا في التاسع عشر من شهر مايو سنة ١٩٦٥ ، وتتلاطم في نفسي ذكريات كثيرة ، ذكريات عشرة أعوام صحبت فيها الدكتور مندور تلميذا وصديقا ، وعندما ذهبت أشيع جنازته ووقفت بين أمواج من البشر ، وتحرك النعش الذي توارى فيه ، غامت عيناي بالدموع ، واضطرب جسمي كله بالبكاء فهربت ... هربت من هذا الموقف ... ولم أستطع أن أسير في جنازته ... ولم أستطع أن أذهب الى السيدة الوفية الشاعرة ملك عبد العزيز شريكة حياته ، لأقدم لها العزاء ... انني أشعر وكأنه بيننا وسأراه كما كنت أراه مصادفة في ندوة اذاعية أو في إحدى الجمعيات الأدبية ، وسيستوقفني كعادته بعض الوقت يتحدث الي ثم يشيعني بدعابة من دعاباته الحبيبة .

هذه مقدمة لا بد منها ، لأفرغ بعدها الى استعراض الكتاب وأطرح عواطفي الخاصة ومشاعري الذاتية ، والكتاب – بعد ذلك – يتيح لي الحديث الطويل عن محمد مندور الناقد وعن منهجه في النقد ومزاجه وذوقه ، وتكوينه الفكري ، فقد بث رحمه الله كل ذلك في الكتاب عند الحديث عن النقد والنقاد . ولا بد أن نذكر في مطلع هذا الحديث مفتاح شخصية الدكتور محمد مندور . ويتلخص في شيئين : الظمأ الى المعرفة ، وطبيعة الرجل الريفي .

الظمأ الى المعرفة

وقد أكسبه الظمأ الى المعرفة انفعال العقل وحرارته ، واكتسب من طبيعة الريف صفاء الروح وهدوء القلب . فكان رحمه الله يثير أخطر القضايا الفكرية وأعقدها ويتحدث عنها ببساطة عجيبة ، وكأنه يستعرض شيئا عاديا مألوفا من شؤون حياته اليومية .

وبهذه الروح استطاع أن يعب من الثقافة الغربية قدرا كبيرا ويحوله الى عصارة فكرية رفدت حياتنا الأدبية والفنية وغذتها بكثير من القيم الجمالية والفكرية . ولم يفقد اصالته أبدا بل كان يحول كل قراءاته الواسعة الى زاد ثقافي يسهم في تكوينه الفكري والنقدي وكأنه شيء أصيل عليه طابعه وفيه من روحه .

النقاد المعاصرون

وقد عبر عن كل آرائه وحدد طابعه وملامح تفكيره من خلال النقاد الذين تناولهم في كتابه « النقد والنقاد المعاصرون » وسنرى كل أولئك بوضوح ونحن نستعرض صفحات الكتاب .

والنقاد المعاصرون الذين استعرضهم في كتابه سبعة يمثلون معظم الاتجاهات النقدية المعاصرة ويعتبرون علامات في طريق النقد المعاصر وهم حسين المرصفي ،

وميخائيل نعيمة ، وعبد الرحمن شكري ، وعباس محمود العقاد ، وابراهيم عبد القادر المازني ، ولويس عوض ، ويحيى حقي . وهم في نظره جزء صغير من الكتاب الذي كان يتوق الى الانقطاع لتأليفه وهو « النقد العربي المعاصر » متناولا فيه قضايا النقد المعاصر ومناهجه ومعاركه الهامة وأعلامه الذين مهدوا له الطريق ، ليستكمل بذلك ما كان قد بدأه في كتابه (النقد المنهجي عند العرب) من الحديث عن النقد العربي كله في القديم والحديث .

المرصفي رائد النقد

فالمرصفي – عند الدكتور مندور رائد من رواد البعث الأدبي والنقدي ، وجه الأدب والأدباء الوجهة الصحيحة في بعث الأدب العربي والشعر الأدبي خاصة . وكتابه « الوسيلة الأدبية » كان الدستور النقدي الأول الذي فتح الطريق أمام كل النقاد فيما بعد . ويطلق الدكتور مندور على هذا الكتاب كلمة « الأورجانون » التي كانت تطلق على مجموعة كتب الفيلسوف أرسطوطاليس باعتبارها وسيلة للمعرفة والتفكير المنطقي . ويرى أن وسيلة الشيخ حسين المرصفي كانت أداة تعلم اللغة العربية وآدابها ووسيلة انشاء الشعر والنثر في عصره وفي الجيل الذي تلا عصره.

ميخائيل نعيمه " وغرباله "

ينتقل الدكتور مندور بعد ذلك الى ميخائيل نعيمة فيحدثنا عن حياته وثقافته والمؤثرات التي كونت عقله . ويحدثنا عن كتاب نقدي هام أصدره في سنة ١٩٢٣ ، وهو « الغربال » ويوازن بينه وبين كتاب « الديوان » الذي أصدره العقاد والمازني . ويرى أنه لم يحدث تأثر متبادل بين تيار نعيمة وتيار «الديوان» وان كلا من التيارين تولد بطريقة تلقائية . وقد كنت اختلف معه رحمه الله في هذه المسألة ، وطلب مني أن احتكم الى المرحوم العقاد ، فأيد وجهة نظره ، ولا يزال لي رأيي في هذا الموضوع ليس هنا مجال تفصيله .

وقد قرر الدكتور مندور أن ميخائيل نعيمة ناقد تأثري ذاتي ، ولخص مقاييس نعيمة النقدية في الحاجة الى الافصاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية ، والحاجة الى نور نهتدي به في الحياة ، والحاجة الى الجمال في كل شيء والحاجة الى الموسيقى . وقد اعترض الدكتور مندور على مهاجمة نعيمة لعروض الخليل بن أحمد وأكد أنه يتعصب لموسيقى الشعر التي تعتبر من مقوماته الأساسية واذا فقدها فقد خاصيته الكبرى التي تميزه عن النثر .

ويختم مندور حديثه بأن يصور ما سماه في كتابه « الميزان الجديد » بالهمس في شعر نعيمة وأخوانه المهجريين . ويرى أن شعر نعيمة شعر هامس يقع في النفس موقع الأسرار التي يتهامس بها الناس ، يؤنس النفس ويشعرها بالواجب الوطني همسا دون خطابة أو تشدق . وقد أثار الدكتور مندور في مطلع حياته الأدبية والنقدية قضية الهمس هذه واقتتل حولها مع عدد كبير من الأدباء والنقاد .

عبد الرحمن شكري

ثم ينتقل الى عبد الرحمن شكري ويستعرض ظروف حياته ويفصل أحداث عمره ويقف عند منهجه النقدي ويلخص المبادىء النقدية التي تمثل جوهر المذهب النقدي الجديد الذي دعا اليه مع زميليه العقاد والمازني . وقد افاض في الحديث عن نظراته النقدية وعن الوظيفة الرمزية للتشبيه والخيال والوهم والوحدة العضوية للقصيدة . ويرى المؤلف أن عبد الرحمن شكري صدر في دواوينه السبعة وفي خواطره النثرية المتعددة التي جمعها في كتبه الثلاثة « الاعترافات » «والصحائف » «والثمرات» وفي مقالاته التي لم تجمع في كتب ، عن مذهب جمالي موحد هو مذهب التأمل أو مذهب (الاستبطان الذاتي) ، وهو مذهب يجمع بين التأمل الفكري والاحساس العاطفي الحار . ومع أن الدكتور مندور متعاطف مع عبد الرحمن شكري الا أن ذلك لا يخرجه عن موضوعيته وتطبيق منهجه النقدي عليه فيقرر أنه نفس قلقة كثيرة الهواجس والشكوك ، معذبة بملكاتها ولهذا لم يكن بد من أن يصاب شعره بعدم الاستواء فتراه يرتفع أحيانا الى قمة الشعر بينما يهبط أحيانا أخرى الى مستوى النثر المسطح .

ولا ينسى مذهبه النقدي ونظراته الخاصة ، فعندما يتحدث شكري عن الذوق في النقد يقره مندور على ذلك مؤكدا أن الذوق وحده هو الذي يعطينا طعم الأشياء على نحو لا يستطيعه أي تحليل . ولكنه يرى أن الذوق يجب ألا يشغل الا المرحلة الأولى في النقد ، ولكي يصبح وسيلة مشروعة لا بد من مرحلة أخرى موضوعية تستند الى أصول الأدب والفن .

ولكنه في رهافة وحساسية يرى أن الجمال الفني وخاصة في الشعر يتضمن عناصر خفية تحسها النفس ويلمسها الذوق ولكنها تستعصي على الإيضاح والتقرير .

العقاد والمازني

وقد وقف الدكتور مندور طويلا عند العقاد والمازني وشكري باعتبارهم رواد التجديد الأدبي والنقدي في أدبنا المعاصر وأصحاب الدعوة التي طالبت بأن يكون الشعر الغنائي تعبيرا عن الوجدان الفردي للشاعر ، وطبعت حركة التجديد في شعرنا المعاصر بطابعها .

واهتم المؤلف بالعقاد اهتماما كبيرا فأفرد له ثمانين صفحة من كتابه (أي نحو ثلث الكتاب) ناقش فيها اتجاهاته النقدية وآراءه التي مهدت الطريق أمام دعوة التجديد في مطلع القرن . وعلى الرغم من القتال العنيف الذي دار بين العقاد ومندور والجدل الحاد حول كثير من قضايا الأدب والحياة ، فقد ظل اعجاب مندور بالعقاد يملأ عليه نفسه وقد عبر لي رحمه الله عن هذا الاعجاب والحب مرات كثيرة ، وكان يرى أن العقاد من الشخصيات الأصيلة الفائقة القدرة على تمثل جميع ما تقرأ وهضمه حتى يستحيل الى جزء من ذاتها ومن العناصر المكونة لثقافتها وأدبها . ولذلك فقد قرر في الكتاب أن العقاد من القوة بحيث يطبع جميع آرائه بطابعه الخاص ، وكأنها منبعثة عن ذاته تلقائيا.

وقد فصل الدكتور مندور الدور الذي لعبه الفرسان الثلاثة (المازني والعقاد وشكري) واستأنس عند خصائص دعوة التجديد المشتركة التي أثرت في الحياة الأدبية في الأمة العربية كلها . ولكنه مع ذلك لم يغفل الخصائص الفردية التي يتميز بها كل واحد من الثلاثة عن صاحبيه ، فتحدث عن شكري وملامحه النفسية والثقافية . وأكد أن الأستاذ العقاد من الأفراد القلائل في بلادنا الذين نستخلص من حياتهم ومجموع انتاجهم الثقافي فلسفة عامة في الأدب والحياة ، يمكن اجمالها في لفظتين « الفردية والحرية » . وربط بين هذه النظرة الفلسفية للأدب والحياة وبين انتاج العقاد كله .

وناقش الفكرة الأخرى التي انفرد بها العقاد عن صاحبيه المازني وشكري وهي الدعوة الى شعر الفكرة أو الشعر الفلسفي . ودفاعه الحار عنهما طوال حياته في دواوينه وكتبه ومقالاته النقدية . وقد لخص العقاد هذه الفكرة أعمق تلخيص حينما أكد « أن الفكر والخيال والعاطفة ضرورية كلها للفلسفة والشعر مع اختلاف في النسب ، وتغير في المقادير . فلا بد للفيلسوف الحق من نصيب من الخيال والعاطفة ولكنه أقل من نصيب الشاعر . ولا بد للشاعر الحق من نصيب من الفكر ولكنه أقل من نصيب الفيلسوف . وكيف يتأتى أن تعطل وظيفة الفكر في نفس انسان كبير القلب متيقظ الخاطر مكتظ الجوانح بالاحساس كالشاعر العظيم؟»

وقد اختلف الدكتور مندور مع العقاد في هذه الفكرة واعتبرها من مجادلاته البارعة ورأى أن الشعر الغنائي لا يمكن أن يتسع للفلسفة أو التفلسف ، وفرق بين أن يتفلسف الشاعر وبين أن يصدر عن فلسفة خاصة في الحياة والطبيعة ووجهة نظر محددة اليهما ، «كما أن هناك فرقا كبيرا بين التأمل الفلسفي الذي يصطبغ بوجدان الشاعر وتثيره لواعجه ومخاوفه وأشواق روحه ، وبين التفلسف والفلسفة » .

وأنا مع الأستاذ العقاد في أن الشاعر لا بد له من نصيب من الفكر أقل من نصيب الفيلسوف . ولا أقر هذه التفرقة التي يقيمها الدكتور مندور بين التأمل الفلسفي المصطبغ بالوجدان وبين التفلسف ، فلكل منهما نصيب من الفكر يظهر في شعر الشاعر .

ويبدو أن الدكتور مندور يقصد المنظومات الشعرية التي تصوغ النظريات الفلسفية في شعر تعليمي على نحو ألفيه ابن مالك ومنظومات المنطق ، وهذا ليس بشعر عندنا ولا عند الأستاذ العقاد أيضا . فالشعر لا بد أن يعبر عن انفعال وجداني عميق أولا ،

وهذا ما أكده الأستاذ العقاد في كتبه ومقالاته . وناقش الدكتور مندور موقف العقاد من شوقي ووحدة القصيدة ونقده لمسرحية قمبيز . وأخيرا يقرر أن العقاد في مجال النقد يحرص على التقييم والتوجيه أكثر من حرصه على التفسير والتعليل . وعلل ذلك بالظروف التي كان يعيشها العقاد والمعارك الأدبية والسياسية التي كان يخوضها ويصطلي بنارها.ومن هنا كان لا بد أن يفضل قيما على أخرى ويدعو الى قيم جديدة بدلا من القيم البالية التي كان يدعو الى هدمها .

أما في مجال الدراسات الأدبية فيحرص العقاد على التحليل والتفسير أكثر من حرصه على التقييم والنظر في القيم الجمالية . ويرى الدكتور مندور أن الدراسة الأدبية تقوم على منهج علمي يجمع بين التاريخ والتفسير والنقد ، ثم يناقش المنهج النفسي الذي درس العقاد من خلاله ابن الرومي وينكر اقحام النماذج النظرية التي يخططها علماء النفس والنظريات السيكلوجية على دراسة الأدب ونقده ، مؤكدا أن وظيفة النقد الأساسية هي البحث عن الاصالة الفردية للأديب أو الشاعر . لأنه ليس هناك الا أفراد وبخاصة في المستوى الممتاز . واذا كانت أوراق الشجرة الواحدة لا يمكن أن تتطابق ، فكيف نريد أن يتطابق أفراد البشر ؟ ويرى انه لا المنهج التاريخي بكاف في تحليل الأدب وتفسيره ولا المنهج النفسي ، وانما المنهج السليم هو البحث عن طريقة تفاعل شخصية الأديب مع الظروف التاريخية . فالأدب فن لغوي جميل وقيم اجتماعية وانسانية ووسائل حياة ، يجب البحث عنها لا الاقتصار على رسم صورة لصاحبها . وفي النهاية يخلص الدكتور مندور من بحثه للعقاد انه كان أقرب الى النقد الأدبي وأدخل في صميمه في معاركه النقدية ، منه في دراساته الأدبية . وان أثره الكبير القوي قد كان في المعارك الأدبية التي قادها والدعوات التجديدية التي دعا اليها ووجه نحوها اهتمامه في قوة وعزم وصلابة تجعل من نقده ما يشبه الملاحم في عنفها وضراوتها .

* * *

أما المازني فالحديث عنه كما يرى الدكتور مندور كالحديث عن زميليه شكري والعقاد فهو أحد رواد حركة التجديد التي تحدث عنها طويلا . والمبادىء والأسس هي القيم المشتركة نفسها التي أرساها رواد التجديد في مطلع هذا القرن . واذا كان حديث الدكتور مندور عن المازني يعتبر تأكيدا وتفصيلا للشركة الأدبية التي كانت بين العقاد وشكري وبينه ، وتكرارا لما سبق ان تحدث عنه ، فانه لم ينس أن يقف عند خصائص منفردة تميز المازني عن صاحبيه ، منها سخريته اللاذعة حتى من نفسه والتي قد تصل الى حد « الشقاوة » على حد تعبير العامة . وقد التقط الدكتور مندور صورا من مواقف المازني من كتاباته في « شعر حافظ »«وحصاد الهشيم» ونقده للمنفلوطي ، وشكري وهي تدل على هذه السخرية . وان كان من الحق أن نذكر أن المازني ندم على هذه «الشقاوة» وسجل على نفسه ذلك في مقالات نشرها بين الناس .

بل لقد وصل به الأمر الى القول بأن المازني القديم قد مات وجاء على أثره مازني آخر ، تخلص من عاطفيته العنيفة واندفاعه المسرف وقسوته حتى على أحب الناس اليه . ويرى الدكتور مندور أن حياة المازني تنقسم الى قسمين أو مرحلتين : المرحلة الأولى مرحلة الغضب والانفعال العنيف والمرحلة الثانية مرحلة الدراسة الجمالية والأدبية .

ويعتقد الدكتور مندور بعد مناقشات طويلة لدراسات المازني في الخيال وقضية المجاز ونظرية الوصف والتصوير ، ان المازني كان يخطىء أحيانا اذا لجأ الى التفكير النظري ولكنه كان يصيب في كثير من الأحيان في الدراسات التطبيقية لأنه فنان يحس بذوقه مواضع الجمال والقبح فيما يعرض له من نقد ، وان دراساته كانت تتسم بالاستطراد وان اهتم على خلاف زميليه بالفن المسرحي والفن التشكيلي والغناء . فقد انتقد مسرحية « غادة الكاميليا » وانتقد « تمثال مختار » وأخذ على غنائنا حرصه على التطريب دون النظر الى التعبير الصادق العميق .

لويس عوض ويحيى حقي

ثم تحدث الدكتور مندور بعد ذلك في صفحات قليلة عن الدكتور لويس عوض ويحيى حقي . فوضع لويس عوض في مدرسة «النقد التفسيري» الذي يقوم على الفهم والمعرفة وهو امتداد لتخصصه كأستاذ للأدب . وأساتذة الأدب يغلب على عملهم دراسة المؤلفات الأدبية التي غربلها الزمن فاحتفظ بالجيد منها وطوى الرديء ، ولم يعد مجال بعد ذلك للتقييم . ويرى الدكتور مندور أن هذا الاتجاه في حاجة الى ثقافة وخبرة بالغة ، وقد ناقش الدكتور مندور كتاب لويس عوض « دراسات في أدبنا الحديث » ، واتخذ منه مجالا لمناقشة مدرسة النقد التفسيري وقد اختلف مع الدكتور لويس عوض في كثير من تطبيقاته النظرية وآرائه أمثال رأيه في الأساطير والبيئة الزراعية ومسألة الاختيار والجبر .

ثم تحدث عن كتاب للأستاذ يحيى حقي بعنوان «خطوات في النقد» وأكد أن له ملاحظات بالغة الرهافة والصدق في علم الأسلوب ، ووضعه في مدرسة النقد الجمالي التي تقصر اهتمامها على العناية بالأسلوب ويأخذ عليه وقوعه في بعض الأخطاء نتيجة اقتصاره على نقد الأسلوب دون النظر الى مقومات العمل الفني .

منهج مندور النقدي

وفي نهاية الكتاب مقال عام عن « المنهج الايديولوجي في النقد » . وقد حرص فيه الدكتور مندور على أن يقيم صرحا نظريا لمناهج النقد المختلفة ، فتحدث عن المنهج التأثري والمنهج الموضوعي والمنهج الأيديولوجي ، وحدد معالم كل منهج من هذه المناهج بصورة سريعة وفصل القول في المنهج الأيديولوجي ، باعتباره منهجا جديدا على حياتنا الأدبية والنقدية ، وهو كذلك تطور نقدي في حياة الدكتور مندور . وكان رحمه الله – يحدثني انه مر في حياته النقدية بثلاث مراحل : المرحلة الأولى وكان يعتنق فيها المنهج التأثري ، والمرحلة الثانية هي التي انتقل فيها الى المنهج الموضوعي ، أما المرحلة الثالثة فهي تطوره الى المنهج الأيديولوجي .والمرحلتان الأوليان يمكن أن نطلق عليهما الفترة الجمالية ، وكان ينظر فيهما الى القيم الجمالية في العمل الفني وخاصة في الشعر وتفسير النصوص وتعليل تذوقه المرهف بحجج عقلية تستند الى مصادر الأدب والفن . وتمثل هذه الفترة من حياته كتبه «في الميزان الجديد» و «نماذج بشرية» و «النقد المنهجي عند العرب» . أما الفترة الثانية فهي فترة النقد التوجيهي ، أو النقد القائد الذي يسعى الى تبين مصادر الأدب والفن من جهة، وأهدافها ووظائفها من جهة أخرى . ويرى أن الأدب والفن لم يعودا مجرد تسلية أو هروب من الحياة ومشاكلها وقضاياها ومعاركها بل هما تطوير دائم للحياة الى ما هو أفضل وأجمل وأكثر اسعادا للبشر . وواضح أن ظروف الحياة التي عاشها الدكتور مندور قد فرضت عليه هذه الاتجاهات النقدية فحياته في الجامعة في بداية اشتغاله بالأدب فرضت عليه هذا الاتجاه الجمالي . ثم اشتغاله بالحياة العامة واصطراعه في الحياة وتقلبه بين مدها وجزرها فرض عليه الاتجاه التوجيهي أو المنهج الايديولوجي كما يحب أن يسميه .

وان كنت أعتقد أن الدكتور مندور ظل يؤمن حتى آخر حياته بالقيم الجمالية في العمل الفني قبل المضمون الاجتماعي أو تطوير الحياة ودفعها فهو يؤكد أن الأدب والفن بغير القيم الجمالية والفنية لا يفقد طابعه المميز فحسب بل يفقد أيضا فاعليته . فهو لم يتخل أبدا عن كل العناصر المكونة للعمل الفني من لغة وخيال وموسيقى وجمال ولذلك اتسع المنهج الأيديولوجي عنده لوظائف كثيرة .

* فهو تفسير للأعمال الأدبية والفنية وتحليل لها لمساعدة القراء على فهمها .

* وهو تقويم لها من حيث الشكل والمضمون والتكوين والتلوين وتوزيع الضوء والظل .

* وهو توجيه للأدباء والفنانين في غير تعسف ولا املاء في حدود التبصير بقيم العصر وحاجات البشر .

وهذا في رأيي منهج متكامل وصل اليه الدكتور مندور من خلال معاناته للحياة وشوقه الحار الى المعرفة وطبيعته الريفية التي منحت روحه الصفاء وقلبه الهدوء . فهو كما كان يقول لي دائما «انني أفكر بقلبي وأحس بعقلي» . ولذا نظلم الدكتور مندور اذ قلنا أن له منهجا ايديولوجيا على نحو ما نرى هذا المذهب عند اخواننا الماديين الذين وظفوا الأدب وجردوه من مائه وروائه ونضارته وخصوبته .

* ولهذا فأنا أعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي تعطينا ملامح الدكتور مندور النقدية على الرغم من صغر حجمه واختلافي معه في بعض الجزئيات .

يرحم الله الدكتور مندور وعزاء لأبنائه وزوجته وتلاميذه الكثيرين .



ترانيم العودة

(٢)

الشاعر عبد السلام هاشم حافظ

بالليل طارت كالبساط بنا محلقة تزمجر في الجواء
وأزيزها بضراوة الأشواق يفتتح الطريق الى السماء
فوق الغيوم وتحت أفنان النجوم وبين أجواز العراء
نمضي على كتل القطيفة مسّها النور البهي من العلاء
وكأنما نمشي على درب من الديباج لونّه السناء
حتى اقتربنا من حمى الآمال ، والأنوار تدفق بالنداء
وسرحت .. واستذكرت طيبة والمرائي يوم جئنا في مساء
وبدت معالمها تلوح كراية الايمان تخفق من علاء
وأقول مغتبطا — ومرأى قبلة الروّاد يسبح في البهاء
هذي طلائع طيبة الزهراء رفّت بالحياة وبالروّاء
هذي مآذنها الوضيئة شامخات تزدهي زهو اللواء
هذي القباب الشاهقات من المساجد بالجلال وبالصفاء
آب الغريب الى مرابعه ومنتجع الجوانح والأمل
والى نداء الروح .. حي على الصلاة .. على الفلاح .. على العمل
فهنا رضعت من المحبة والقداسة وانتصرت على العلل
وهنا مراح نواظر الفنان للحلم الجميل وللغزل
وهنا مسارح فكرتي وخواطري وملاعب الأمس العجل
وهنا مجال الطهر والأصوات تصعد للسماء بما نزل
مهد السلام ومرقد المحبوب سيّدنا الوحيد بلا جدل
هادي الخلائق والمشرّع وهو قائدنا الى أزكى السبل
وجواره أعظم به من موطن ساد البلاد ولم يزل

الوَجْهُ الآخَرْ

قصة قصيرة

بقلم جاد الكساد

انتشر الخبر في القرية بسرعة غريبة ، فأحدث انتشاره ضجة لا تعرف القرية مثلها الا في أيام الأحداث المهمة ، كأن ينهمر سيل من الجبال الشرقية ، أو يشب حريق في الحقول أيام الحصاد ، أو تأتي هيئة تفتيشية بمهمة رسمية ، أو يتزوج ابن المختار .. ولكن الخبر الجديد كان بالنسبة لأهالي قرية « الوردية » ذا أهمية خاصة ، فصاحبته الأرملة حنيفة ، سيدة متميزة بين سيدات القرية ..

نقل الخبر أول الأمر ، أبو ابراهيم الذي يمثل محطة اذاعة متنقلة بين بيوت القرية .. يعرف أخبارها وأخبار الدنيا قبل المختار محمود ، وقبل الشيخ خضر أمام الوردية ، وقبلي أيضا ..

اسمي خميس مطر .. أعمل مديرا ومعلما وحاجبا للمدرسة الابتدائية الوحيدة في القرية .. ومع انني أزور المدينة بمعدل مرتين في الشهر الواحد الا أن الأخبار التي في جعبتي هي دائما أخبار مستهلكة وبائتة بالنسبة للأخبار التي ينقلها أبو ابراهيم . ومع هذا فقد استغرب الناس النبأ الجديد الذي نقله عن حنيفة الأرملة وان كان أكثر الذين نقل اليهم الخبر قد مال الى التصديق ..

أما الخبر فهو لا يثير أي استغراب لو حدث في قرية أخرى ، أو في أية بقعة من بقاع الدنيا . انه يؤكد أن الأرملة حنيفة ستتزوج ، وحنيفة ليست الأرملة الوحيدة التي تزوجت بعد وفاة زوجها ، ولكن وجه الاستغراب في الموضوع هو أن حنيفة سيدة متميزة ، ولها مع أهل القرية ، ومع ذكرى زوجها الذي أصبح أشهر مرحوم في المنطقة كلها ، قصة ذات شأن خاص ...

تعود أحداث هذه القصة الى عشرين سنة خلت ، يوم حل المرحوم أبو نايف مع زوجته حنيفة في القرية ، وكانا يومئذ عروسين يقصدان المدينة لشراء بعض الحاجات ففاجأهما الشتاء ،



وقطع المواصلات ، فاضطرا للمبيت في قرية الوردية حيث أقيمت لهما وليمة في دار المختار محمود . وتمت في الوليمة وحول الجدي المحمص بالزيت صفقة غريبة ، اذ اشترى أبو نايف أرضا من المختار في قرية الوردية الشهيرة بخصب تربتها ، وقرر أن يستقر فيها مع زوجته في حياة جديدة ، وهكذا كان . ومرت السنون ، فنسي أهل القرية أن أبا نايف وزوجته كانا وافدين غريبين على القرية ، وأصبح الاثنان ، وبفضل شهامة أبي نايف وأنس زوجته حنيفة ، من المقربين للمختار وأعيان القرية . وكان منزلهما بيت الكرم والجود ، فالمال وفير بين أيديهما ، وهما محرومان من الأولاد ، ولهذا كانا يعطفان عطفا خاصا على أطفال القرية ، حتى ان أبا نايف تبرع بغرفتين من داره لتكونا مدرسة لأطفال القرية . وهاتان الغرفتان هما اللتان جعلت من احداهما مدرسة ومن الثانية مسكنا لي ...

وفجأة .. صوحت الواحة .. وسقط أبو نايف ميتا خلف محراثه .. كان ذلك منذ خمس سنوات ، ولم أكن يومئذ أعرف حتى اسم هذه القرية ..

كانت الفجيعة مريعة بالنسبة لزوجته حنيفة التي بكته بملء جفونها وشقت ثوبها حزنا وأسى عليه . فقد كان في نظرها شهما كريما ، لم يزعج خاطرها في يوم واحد .

وظن الناس يومئذ ، كما قالوا لي ، ان حنيفة ستلحق بزوجها ، فحزنها على فقده كان أكبر من أن تنفع فيه كلمة عزاء ...

ومرت الأيام ، ولم تلحق حنيفة بزوجها ، بل ألحقت جميع أهل القرية بذكراه . فهي لا تنفك تتحدث عنه في كل مكان ، فصار الناس يضربون المثل باخلاص الأرملة حنيفة لذكرى زوجها الراحل ...

لهذه الأسباب كلها كان خبر اعتزامها الزواج خبرا مثيرا انتشر في القرية بسرعة غريبة ، وانعقدت من أجله جلسات الهمس تردد خلالها اسم نعيم العطار ...

هنا اكتملت أسباب الدهشة . فنعيم هذا ، كهل رث الثياب كالح المحيا ، في حدود الخمسين من عمره ، يسوق أمامه حمارا عليه حمل من حوائج منوعة اشتراها من سوق المدينة ، ويتنقل بها من قرية الى أخرى بما في ذلك قرية «الوردية» ، ليقايض بضاعته بأشياء أخرى من منتوجات القرية كالصوف والبيض والسمن والذرة والدجاج والقمح وغير ذلك ... أما حنيفة فالى جانب كونها تناهز الأربعين من عمرها ، ولديها مال وفير أورثها إياه زوجها أبو نايف ، فهي جميلة الوجه ، فتية الجسد ، فاتنة العينين ، وكثيرا ما حسدتها الصبايا على جمالها الفتان ، فهل من المعقول ان تقبل بنعيم العطار زوجا لها ؟...

أبو ابراهيم يؤكد الخبر ، ويصر عليه ... والدلائل تشير الى ان أخبار أبي ابراهيم صادقة دائما . فنعيم العطار الذي وصل القرية ذلك المساء قضى سهرته في دار الأرملة بدلا من قضائها في ربعة المختار .. وفي الصباح ، كانت حنيفة تستدعي محمود المختار وتفاتحه في أمر تصفية أملاك زوجها في القرية لأنها قررت الرحيل الى المدينة ... ولأول مرة منذ خمس سنوات تختفي سيرة المرحوم أبي نايف من الجو ، ولا تذكر فيها فضائله وشمائله ... ولهذا كان لا بد لي من أن أتأكد من الأمر بنفسي ، فسرت اليها وكانت في الغرفة الغربية تجمع الأثاث في صندوق كبير ...

خيراً ان شاء الله يا حنيفة ...

خيرا ان شاء الله ... الدنيا حظوظ يا أخي ..

هل أنت على سفر ؟

قرية الوردية غالية على قلبي ، ولكن للضرورة أحكامها ...

يقول أبو ابراهيم انك ستتزوجين ، ويقول المختار انك ستبيعين أملاكك ..

هل تخشى أن يطردك الذي يشتري المدرسة ؟

لا تخف ، لقد اشترطت على الذي يشتري منزلي أن يتنازل عن هاتين الغرفتين للمدرسة .

ولكنك كنت سعيدة بيننا ، وأهل القرية كلهم يحبونك ، كما انك قريبة من تراب أبي نايف ...

ليرحمه الله .. كلنا على هذه الدرب .. بالأمس مات أبو نايف ، وغدا أنا ثم أنت وكل الناس ، لا يبقى أحد على هذه الأرض الفانية .. فكل من عليها فان .

يظهر أن نعيم العطار قد حالفه حظ مفاجيء ..

كل شيء بارادة الله .. وكل شيء قسمة ونصيب .. وفوق هذا فالرجل كريم وشهم ، لا تنخدع بمظهر لباسه الرث ، لقد جمع مالا وفيرا واشترى بيتا جميلا في المدينة ، وسوف نسكنه معا . سيكون لي نصف البيت ، لقد دفعت له نصف ثمن البيت واشتراه لي ، وسيعود بعد أسبوع ليأخذني الى المدينة ..

أخشى أن يكون متلاعبا .. كيف تدفعين له مثل هذا المبلغ من المال دون سند أو قيد ؟..

لا تسيء الظن بالناس يا أستاذ ... نعيم انسان طيب وشهم .. وهو ينشد حياة الاستقرار مع زوجته بعد كل هذه السنين الطويلة من التعب ..

قلبي يحدثني يا حنيفة أن الرجل خادع .. كوني حذرة منه ..

لا تخف ..

وهنا ، كان لا بد لي من أن أنهي النقاش مع الأرملة حنيفة ، فان أية محاولة اقناع دون جدوى لن تصل بي الى نتيجة مرضية ، فخرجت من دارها وأنا أتذكر الساعات التي قضيتها مع أمام القرية في ذكر شمائل أبي نايف .

ومر أسبوع ، وجاء اليوم المحدد ، وكان الخبر قد شاع بين الجميع ، وخفت دهشة الاستغراب ليحل محلها نوع من الترقب ليوم قدوم صهر القرية الجديد نعيم العطار ... ولكن اليوم مرّ ولم يبد في الأفق أحد ... ومرّ يوم آخر ، ويومان وأسبوع ... وبدأ الهمس من جديد يدور بين أهالي القرية . لماذا لم يأت نعيم ؟ لقد ضحك عليها .. لقد خدعها .. فأخذ أموالها وهرب ؟ لماذا لم تظل وفية لذكرى أبي نايف ؟.. نعيم انسان لئيم .. نعرفه جيدا .

أما حنيفة فقد ظلت تكابر وتدّعي أن المرض ربما أقعده عن المجيء ، وهو سيحضر حتما في يوم قريب ويذرك حصرمة في عيون الحساد والحاقدين ..

ومر شهر كامل ، وبدأت علامات الخيبة والتوجس تبدو جلية على وجهها ، فأعطت سائق حافلة القرية بعض المال ورجته أن يسأل عن نعيم العطار في المدينة ، وانتظرت أسبوعا آخر على أحرّ من الجمر قبل أن يعود سائق الحافلة ليخبرها أن نعيم العطار لا يعرف محل اقامته ، ولا أثر له في المدينة ... وهنا ، لم تتمالك الأرملة نفسها . فانفجرت باكية مقهورة ، وراحت تستنجد بأهل القرية ليعينوها على بلواها ، ويرشدوها الى طريقة تسترد بها المبلغ الذي دفعته له من أصل ثمن البيت الذي قال لها انه اشتراه ليسكنا فيه ... تردد المختار محمود في مد يد المعونة للأرملة المغلوبة على أمرها... أتهمها بالعقوق ونكران الجميل ، والخبز والملح أمام جميع أهل القرية ، وترحم أمامهم وأمامها على أبي نايف الذي كان شهما وشجاعا لا يعق اخوانه ، ولا ينكر الخبز والملح ..

وشيئا فشيئا عادت القرية الى هدوئها المعتاد بعد أن أقامها هذا الحادث وأقعدها .. وعادت حنيفة تتحدث عن زوجها وتعدد مناقبه ، وهي تعاني من نظرات أهالي القرية المشككة الشيء الكثير ...

القيم الإنسانية في شعر زهير

بقلم الاستاذ أحمد محمد مصطفى السفاريني

إذا كان التاريخ هو التفسير الواقعي لحياة أية أمة ، بمعنى أنه يجسد واقعها في فترة زمنية ، أحداثا ناطقة يدرك على ضوئها حال الأمة من رفعة وانخفاض ، ورقي وهبوط ، واستقرار واضطراب ، فالثقافة عامة والأدب منها خاصة هو التفسير الشعوري للأمة بمعنى انه يجسد الأحاسيس واضحة ، ويصوغ المشاعر صفات مميزة ، تتبلور على مدلولاتها القيم التي يرى المجتمع فيها المثل الفاضل ، فتكون موازين التكريم والتبجيل .

وحياة العرب في الجاهلية كانت تتمثل في الأيام التي تناقلت أخبارها قبائل العرب المتناثرة في انحاء الجزيرة العربية، والتي كانت تدور حول الغزوات الدامية والمعارك العنيفة بين القبائل . كما كانت حياتهم تتمثل فيما وصل الينا عن طريق الرواية ، من نتاج فكري وثقافي ، شعرا أو نثرا .

كانت العرب تفتخر بالبأس والشجاعة وتعتز بالكرم والجود والأناة وحسن التصرف ، وتهجو البخل والجبن والكذب ، وتهتم بوصف الأيام والغزوات والحروب . وكان من الطبيعي أن تتوقف قيمة هذه الآثار الثقافية في التعبير عن المعنى المقصود ، وابرازه مثلا حيا ، على قدرة الشاعر أو الخطيب وانفعالاته ، وعلى نظرته الى هذه الحياة المسودة بالقلق والاضطراب وتأثره بها . فامرؤ القيس مثلا كان لظروف حياة الترف أثر كبير في نفسيته . فقد صور ناحية البذخ والاسراف في حياة العرب الأوائل . حتى اذا عضه الدهر بنابه وصحا على ضياع ملك أبيه غير من أسلوبه في التعبير ونحا نحو الحياة الجادة الهادفة لاسترداد ذلك الملك . والنابغة الذبياني أيضا أثرت في شعره ظروف حياته فكان بوقا للدعاية لأولياء نعمته المناذرة والغساسنة ، فهو يثير في شعره الرهبة والهيبة متغنيا بالقوة والجبروت ، منذرا أولياء نعمته بالويل والثبور .

أما ثالث هذه الطبقة الممتازة من شعراء الجاهلية فهو الشاعر زهير بن أبي سلمى . وليس كدراسة شعر زهير سبيلا للتعرف بظروف المجتمع العربي الجاهلي بكل ما فيه من متناقضات ومعالم ومعان . فهو يمثل بحق الجانب الايجابي سعيا وراء حياة طيبة هادئة يكون فيها التسامح سلاحا يقطع دابر كل أذى .

اسمه زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني . عاش في القرن السادس للميلاد ، وعمر طويلا ، ولكنه مات قبل البعثة مخلفا ابنه كعب صاحب قصيدة « بانت سعاد ... » في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والاعتذار اليه . فنال بها رضا الرسول الكريم ، فأعطاه بردته اكراما له . وفي حياة زهير ثارت حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان ، مقدمة الدليل على تفاهة الأسباب التي كان العرب يتذرعون بها لاشعال نار الحروب ، واستباحة الغزو والنهب والسلب من عدوهم .

وكان زهير بن أبي سلمى في العقد الثامن من عمره ، حينما قال معظم شعره. ولعل هذا كان من الأسباب التي جعلت لشعره اتجاها يميل الى الحكمة والتعقل والعفة فهو القائل :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولا لا أبالك يسأم

والذي يبدو أنه انقطع في مدحه على « هرم ابن سنان بن أبي حارثة المري » أحد أجواد العرب مستغلا ما فيه من صفات حميدة للتغنى بها ، وابراز وجه مشرق من حياة العرب في الجاهلية . والظاهر أن « هرما » كان يجزل العطاء لزهير مما أرضاه وأقنعه حتى أقسم ان لا يسأله عطاء أبدا . ومع هذا فانه كان يدرك ادراكا حقيقيا قيمة ما يعطي وما يأخذ فهو يقول :

وانك ان أعطيتني ثمن الغنى
حمدت الذي أعطيك من ثمن الشكر
وان يفن ما تعطيه في اليوم أو غد
فان الذي أعطيك باق على الدهر

وفي شعر زهير ما يبعث على الاعتقاد بأنه كان مؤمنا بالله وبالحساب وبالبعث . فهو الذي يقول :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدّخر
ليوم حساب أو يعجل فينقم

ويقول أيضا :

تزود الى يوم الممات فانه
ولو كرهته النفس آخر موعد

ولعل هذا الايمان كان أيضا من بين الأسباب التي عمقت في شعره العفة فترفع عن رذيلة الشتم والهذر . وفي استطاعتنا أن نتتبع شعر زهير في الأوصاف التي أطلقها على ممدوحه هرم بن سنان واخوته ، وفي استعراضنا لأفكاره وهو يبرز في ممدوحه صفة الشجاعة والنبل فيقول :

أليس بضراب الكماة بسيفه
وفكاك أغلال الأسير المقيد

وفي الكرم والجود :

أليس بفياض يداه غمامة
ثمال اليتامى في السنين محمد

وفي العفة :

تقي نقي لم يكثر غنيمة
بنهكة ذي قربى ولا بحقلّد

وفي صلة الرحم :

ولأنت أوصل ما علمت به
لشوابك الارحام والصهر

هذه هي بعض أخلاق ممدوحه حينما يتعرض لمدحه متفردا شجاعة وكرما وعفة وصلة رحم . أما حينما يتعرض لمدح جماعة فهو يصور التعاطف والمودة فيما بينهم :

على مكثريهم رزق من يعولهم
وعند المقلين السماحة والبذل
وان قام فيهم حامل قال قاعد
رشدت فلا عزم عليك ولا خذل
اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم
طوال رماح لا ضعاف ولا عزل

ولكن الصلح الذي قام به هرم بن سنان مع الحرث بن عوف ، عمق في نفس زهير وشعره الأحاسيس الخيرة ، فضرب به الأمثلة ، وحاول أن يجعل منها منبرا يدعو منه الى ترك الحرب والغزوات والى السعي بين المتخاصمين بالصلح ، والى التعامل بين الناس بالحسنى والتريث حتى جعلها موضوع معلقته .

ومعلقة زهير تبدأ بالبكاء على الأطلال والتحسر على فراق الأحبة ووصف رحلاتهم مشتين ومصيفين ثم ينتقل الى مدح الكريمين العظيمين الساعيين في الصلح وهو لا يبتغي من مدحهما غير ارضاء نفسه :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
فأصبح يجري فيهم من تلادكم
مغانم شتى من إفال مزنم

ولطالما دعا زهير الى الصلح والاصلاح في كل ما يعرض له من مناسبات كثيرة فعندما علم أن بني سليم يريدون الاغارة على غطفان قال :

خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا
أواصرنا والرحم بالغيب تذكر
وأنا وإياكم الى ما نسومكم
لمثلان أو أنتم الى الصلح أفقر

وأسر « يسار » راعي غنمه عند آل الحارث ابن ورقاء فبعث اليهم :

فابلغ ان عرضت لهم رسولا
بني الصيداء ان نفع الجوار

وقد كشف عن ويلات الحرب يتلمس أخطارها ومآسيها وما تجره على المتحاربين من ويلات فقال :

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها
وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

ويعود الى ذكر فضل السعادة بالصلح :

كرام فلا ذو الضغن يدرك تبله
ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم

الا أن الحياة التي تفرض مثل هذه الأعراف البالية وتسمح لأن يقتتل الأخوة وأبناء العمومة على سباق فرسين ، فتزهق الأنفس الكثيرة ، غير جديرة بالاستزادة منها فكيف وقد بلغت بزهير الثمانين حولا ، واذا كان هذا حدث اليوم وما مضى مثله وشبيهه بالأمس . فماذا سيكون في الغداة ؟ ان زهيرا سئم هذه الحياة ، وهو يخشى أن تطول ويدرك أن الموت يضرب على غير بينة وهدى فيقول :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم

ويختتم ملعقته بمجموعة من حكم مجرب استفاد من ضربه في الأرض وعركه للحياة . انه يطلب الى الانسان أن يكون لينا في معاملة الآخرين :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

كما يرجو أن يعف الانسان عن أعراض الناس ويكون معروفه درعه الواقي فيقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وهو يعلم بأن العمر محدود والموت لا بد منه فيستهين بالحياة ويحتقر الجبن :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وان يرق أسباب السماء بسلم

وسريرة الانسان لا بد وان تظهر على فلتات لسانه :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وباللسان والجنان تقاس قيمة الانسان :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

هذه هي بعض معالم المجتمع الجاهلي . حياة تجعل الفوضى رباطها ، وعلاقات تمتن وتوهن في لحظات وقبلية تفرض ما لا يستسيغه منطق بالدعوة الى السلب والنهب والى الرجوع الى السيف في حل كل خلاف ، لكنه لا يخلو من مثل حميدة يتطلع اليها الناس علها تحل ما استعصى من مشكلاتهم ، فيتباهون بما لديهم منها ، ويبجلون من اتصف بها وان كان عدوا . وزهير يحاول أن ينشر هذه الصفات بين الناس ، ويطلب اليهم أن يتمسكوا بها .

ولا شك في أن الايمان يولد الشعور بالأمل الكبير في أن يعيش الناس في نعمة سابغة وأمن وطمأنينة . ووشيجة القربى بين الايمان والقيم الاخلاقية الفاضلة متينة ، لأنها بعض من معطياته. فلا غرو أن يدعو زهير الناس الى السبيل الهين الرفيع . والحقيقة أن شعر زهير من النوع الذي صيغ بحنكةوروية فامتاز بصنعته وسلاسته . ولا عجب فقد روى أنه كان يمكث سنة قبل أن يخرج على الناس باحدى قصائده التي عرفت فيما بعد بالحوليات ، يكتبها في أربعة أشهر ، وينقحها في أربعة أخرى ثم يقرؤها على خاصته في أربعة ثالثة قبل أن يسمعها للناس . وشعر زهير كما رأينا مليء بالمعاني الكبيرة والتأملات العميقة ، والنزعة الانسانية ، والحث على مكارم الأخلاق والعزف عن الرذيلة والشقاق .

اعرف نفسك وخطط لما تريد

بقلم : محمد ناصر الدين الرافعي

من أهم عوامل تقدم أي جماعة انسانية معرفتها لحقيقة امكاناتها وطاقاتها ، ثم التخطيط المنظم المبني على تلك الحقيقة ، وبالتالي تنفيذ المخطط العام تمشيا مع ارادتها وغايتها ليصل بها الى ما تصبو اليه من استقرار فتقدم فرفاهية . وجل ما ينطبق على الجماعة في هذا السبيل ، ينطبق على الفرد أيضا . ولما كان الحصول على عمل في هذا العصر من ضروريات الحياة للفرد ، لزمه أن يعلم تمام العلم مقدما ماذا يستطيع أن يفعل وماذا يريد أن يعمل . وقديما قيل : «أيها الانسان اعرف نفسك» .

تشعبت الأعمال في هذا العصر ولا يزال الكثيرون يتخبطون في طريقة الحصول على عمل . ولهذا فقد بحث في هذا الموضوع «دوجلاس ليرتون» وهو من أكبر رجال الأعمال . ذهب هذا الى أن هناك طريقتين للحصول على العمل اللائق : الأولى وهي طريقة التجربة والخطأ ، أي أن يعمل المرء أي عمل يصادفه فان وافق ميوله وكفاءته كان به ، والا فليتركه للبحث عن عمل آخر وهكذا . ويرى أن هذه الطريقة ما هي الا ارتجالية تقود في النهاية الى أزمة نفسية . والطريقة الثانية وهي طريقة البحث الواعي عن العمل ، أي البحث الذي يقوم على خطة سابقة واضحة مدروسة . فالمفروض أن يعرف المرء أولا ماذا يجب أن يعمل ، وماذا يستطيع أن يفعل ، فكل امرىء ميسر لما خلق له . ان العمل اللائق له هو الذي يختاره عن عناية والذي تم تعيينه فيه عن اختيار حاذق .

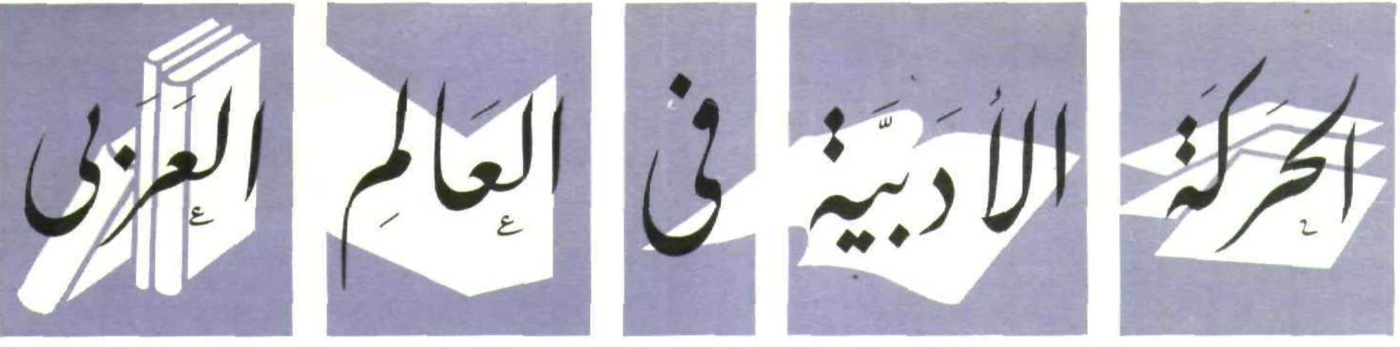
ان أسوأ ما في الطريقة الأولى ، طريقة التجربة والخطأ ، أن يعمل الشخص في وظيفة ما ، ثم يدرك انها لا تتفق وميوله ، ولكنه يستمر فيها على أمل أن يجد ما هو خير منها . فاذا به مع الزمن وقد أثقل كاهله بالاعباء والمسؤوليات الاجتماعية ومال الى شيء من الاستقرار . وربما صارت له زوجة وأولاد ، فلا يستطيع والحالة هذه المجازفة بعمله ، فيظل فيه بقية حياته ساخطا ، فتفسد سموم السخط عليه بهجة الحياة . ان هذه الوسيلة العمياء في البحث عن عمل ليست جديدة اطلاقا ، وخير لكل امرىء أن يبحث في البداية لوضع خطة محكمة لسياسته العملية قبل أن يشرع في البحث عن عمل أو مهنة . وقد ثبت بالتجربة ان هذه السياسة المدروسة خير من سياسة الارتجال ، أو الركون الى الصدفة . فنحن في عصر التنظيم في كل شيء فكيف يجوز للفرد أن يترك حياته بغير تنظيم عقلي ؟

لا تظن أن رسم هذه الخطة لا يكلفك أيها القارىء العزيز الا مجرد التفكير ساعة من الزمن ثم تنتهي الى قرار حاسم ، كلا بل قد يتطلب ذلك منك أياما طويلة من التفكير والتروي والمراجعة والموازنة . ولكن ثق ان كل ساعة تخصصها لذلك الغرض ، ربما توفر عليك شقاء سنوات وجهودا عقيمة ضخمة . فان براعتك في درس خطتك ستدفع بك في أول خطوة الى ما فوق مستوى الذين لا يعرفون ماذا يريدون ولا ماذا يستطيعون عمله . واول مرحلة من مراحل الخطة هي أن تحدد لنفسك هدفا لتعرف بالضبط ما هو نوع العمل الذي تحب أن تتفرغ له ، وفي أي اتجاه هو . فانك على وشك أن تخوض بحر العمل أو الحياة العملية.

فالربان الذي لا يعرف وجهته تأسره الرياح . وان وجدت صعوبة في معرفة نفسك وتحديد نوع العمل الذي تريد أن تتجه اليه ، والهدف العملي الذي تود بلوغه ، فعليك اذن بتحليل دقيق لميولك العملية مستعينا في ذلك بأصدقائك ، وأساتذتك ، ومن هم أكبر منك سنا ، أو أكثر تجربة ، ممن تتوفر فيهم الصراحة . فليس من مصلحتك أن يجاملوا في اسداء النصح لك أو تقديم المعلومات عنك . عليك بعد تحديد اتجاهك بصفة عامة ، أن تبدأ باكتشاف المجال المعين الذي يناسبك في شتى الميادين الموجودة في ذلك الاتجاه .

ألا تعلم أن هناك أعمالا كثيرة وان اختيار واحد منها أشبه بصيد سمكة في بحر . ولكن اكتشافك لنفسك سيحدد لك الطريق . ثم عليك أن تتأكد من اكتشاف ميدانك المفضل وان تشرع بالبحث عنه والاستعداد للدخول فيه . ان البحث طبعا عن هذه المهنة المحددة يكون أيسر عليك في محيط بيئتك وبلدك ، ولكن لا تحبس نفسك في تلك الحدود . فالمهم أن تجد ضالتك المنشودة لا أن تلتحق بأي عمل لمجرد انه قريب من دارك . واحذر ثم احذر اغراء المرتب . فان بطالتك قد تدفعك الى قبول أي عمل يدر عليك راتبا ، فلا تنزلق الى ذلك ما لم تكن في حالة يأس تام ، أو حاجة ماسة الى ما يسد رمقك ، ولكن يجب ألا يثنيك هذا عن هدفك الأول . وقم بالعمل الذي التحقت به وأنت مهتم في الوقت نفسه بالسعي وراء مطلبك .

وعليك أن تحلل أي عمل تريد الالتحاق به كي تعرف امكانيات الترقي فيه . فهناك أعمال كثيرة تتسع فيها فرص الترقي في البداية بحيث تستهوي الشبان الطموحين ، ولكنها تصل الى حد معين تقف عنده لا تتجاوزه . ومتى اخترت العمل فامض الى غايتك بعزم والتمس العمل الذي اخترته بكل الوسائل المثمرة . ومن أحسن الوسائل الاسترشاد بالمعارف والاصدقاء ، ليدلوك على الوظائف الخالية بالمؤسسات لتتقدم اليها وقت الحاجة . ولكن لا تعتمد على هؤلاء كي يسندوك في محاولة الالتحاق بها . والأفضل لك أن تصعد الى القمة على قدميك وحدك . ويكفي أن يرشدوك الى الوظيفة الخالية التي تطلبها ، ثم عليك أن تعرف بالضبط ماذا لديك من المؤهلات التي تمكنك من النهوض بها على أحسن وجه . وفيما يختص بطلب الوظيفة فان عليك أن تكون لبقا ذكيا في كتابة الطلب . وحاول أن تكون عباراتك مختصرة تحتوي على ما يهم صاحب العمل ، أو المؤسسة ، وأن تفيض برنة الصدق والاخلاص ، وان توضح لماذا تريد هذه الوظيفة بالذات ذاكرا مؤهلاتك وخبرتك بالتفصيل ، وحالتك الصحية ، وسنك ، وأذكر شخصية أو هيئة يمكن الرجوع اليها للسؤال عنك . وحاول أن تجعل طلبك حاويا لكل ما يتصل بك من معلومات مفيدة . ثم إياك أن تلجأ الى استدرار العطف لأسباب شخصية كفقرك مثلا ، لأنك بهذا تخرج من باب طلب الاستخدام الى طلب المساعدة . واعلم أن أصحاب العمل يفضلون من يشعر بسعادته وسروره بالحياة . أما الانسان الكثير الهموم فلا يشجع الناس على طلب صحبته . وقد تدعى الى مقابلة صاحب العمل ، فعليك أن تصل الى مكتبه في الموعد المحدد أو قبله بدقائق قليلة جدا . ويحسن أن تشغل نفسك بأمر مسل حتى ذلك الحين كيلا ينم سلوكك على قلقك ، ولا تدخل عليه وأنت متهيب وجل ، بل تذكر دائما أنه بشر مثلك وانه مهما كان خطير الشأن فانه لا يزال يأكل الطعام كما تأكله ، وينال منه العطش والجوع والمرض كما ينال منك ، وقد يكره مبارحة فراشه في الصباح مثلك ، ولكنه مضطر للعمل لكي يعيش كاضطرارك أنت له سواء بسواء . أشكر الله الذي مهد لك السبيل فأعددت نفسك لهذه اللحظة غاية الاعداد ، فدرست كفايتك لها ، وقابليتك للقيام بها كما درست ظروفها . فأنت متأهب تماما لما سيلقى عليك من أسئلة في موضوع الوظيفة واستحقاقك للظفر بها. ومعنى ذلك ان لديك ما تعطي مقابل ما ستأخذ ولست في موقف المستجدي ، أو العالة أو المتطفل. وهذا أيضا خليق أن يجعلك واثقا بنفسك وأنت داخل على صاحب العمل. فاذا واجهته فأعطه صورة جلية عن نفسك وعن كفايتك للعمل ودرايتك بظروفه وخبرتك به . ولكن لا تثقل عليه بقصة حياتك المستفيضة ، وتمهل قليلا بين كل نقطة وأخرى كي تترك له فرصة تفهم ما قلت .




الحركة الأدبية في العالم العربي

◦ ظهرت في الآونة الأخيرة كتب حديثة تتناول فن الصحافة من بينها دراسة كبيرة للأستاذ جلال الدين الحمامصي موضوعها «من الخبر الى الموضوع الصحفي» . وهو خير معوان للطالب الراغب في العمل في ميدان الصحافة ، يرشده الى مبادىء استقاء الأخبار بصدق وتدقيق ، وأساليب كتابة الموضوعات الصحفية بتشويق وإجادة .

◦ ما زال موضوع السيَر والتراجم يستهوي الكتاب . وقد أخرجت دور الطباعة أخيرا طائفة جميلة من تلك التراجم ، أبرزها كتاب «أحمد فارس الشدياق» للأستاذ محمد عبد الغني حسن . وقد اشتمل هذا الكتاب على ترجمة صادقة جميلة التحقيق لحياة هذا الأديب المترجم الرحالة الصحفي وجوانب العبقرية التي تجلّت في حياته وكتاباته . وهناك كتب أخرى في السير ، منها «يوسف الصديق» للأستاذ محمد طلبة رزق و «أحمد شفيق المؤرخ : حياته وآثاره» للدكتور عبد العزيز رفاعي و «أليوت» للدكتور فائق متّى .

◦ في روضة الشعر أضيفت الى المكتبة العربية دراستان جميلتان أولاهما كتاب «شعر المهجر» للدكتور كمال نشأت ، وثانيتهما كتاب «كلمات في الرصافي» للأستاذ وحيد الدين بهاء الدين . كما أخرج الأستاذ كيلاني حسن سند كتابا عنوانه «تجارب شعرية» ، وفيه مختارات من الشعر القديم والجديد وتعقيبات بصيرة عليها .

◦ من الروايات الطويلة التي ظهرت حديثا «السهول البيض» للأستاذ عبدالحميد جودة السحار ، و «لمسة الحب» تأليف ماري ستيوارت وترجمة الاستاذ ميشيل تكلا ، و «نافذة على الميدان» تأليف فيليس ويتني وترجمة الدكتور محمد علي العريان وتقديم الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، و «التفاحة والجمجمة» للأستاذ محمد عفيفي . أما في باب المسرح فقد ترجمت مسرحية «الملك هنري الرابع» لشكسبير في جزءين من قلم الأستاذ مصطفى طه حبيب ، وراجع الترجمة المرحومان الأستاذان محمد شفيق غربال ومحمد بدران . كما ترجم الأستاذ عبد السلام شحاته مسرحية «إجازة» من تأليف فيليب باري وراجع الترجمة الأستاذ كامل يوسف .

◦ ثمة دراسات عن الرواية والمسرحية ظهرت مؤخرا منها «دليل المتفرّج الذكي الى المسرح» للأستاذ ألفريد فرج ، و «المسرح الحديث» لأريل بنتلي وترجمة الأستاذ محمد عزيز رفعت ومراجعة الأستاذ أحمد شدي صالح ، و «في النقد المسرحي» للأستاذ فؤاد دوّارة ، و «الملهاة في المسرحية والقصة» تأليف بوتس وترجمة الأستاذ ادوار حليم ومراجعة المرحوم الأستاذ دريني خشبة ، و «فن كتابة القصة» للأستاذ حسين القباني ، و «بناء الرواية» لأدوين موير وترجمة الأستاذ ابراهيم الصير في ومراجعة الدكتور عبدالقادر القط .

◦ اصدر الطبيب السوري الدكتور صبحي أبو غنيمة كتابا عنوانه «من الأيام» فيه طائفة من المقالات والخواطر هي حصيلته من تجارب العمر .

◦ حقق الأستاذ عبد السلام هارون الجزء الأول من كتاب سيبويه في طبعة كبيرة مثقلة بالشرح والتعليقات .

◦ من المباحث الاسلامية التي ظهرت أخيرا «دراسات في الفلسفة الاسلامية» للدكتور محمود قاسم ، و «محاضرات في الفلسفة الاسلامية» و «تاريخ فلسفة الاسلام في القارة الافريقية» وكلاهما للدكتور يحيى هويدي ، و «الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية» للدكتور محمد ضياء الدين الريس .

◦ صدر للشاعر الأستاذ حسن عبد الله القرشي كتاب طريف عنوانه «أنا والناس» . فيه نظرات في الحياة وارتسامات عن الناس .

◦ ظهرت مؤخرا طائفة من الكتب تعرف بالشعوب والبلدان منها «الشخصية الأمريكية : تكوينها ومقوماتها» تأليف بروجان وترجمة الأستاذ زهدي جار الله ومراجعة الأستاذ ابراهيم داغر ، و «انجلترا شعبها وأرضها» تأليف أليشيا ستريت وترجمة الآنسة زينب محمود جوهر وتقديم الدكتور عز الدين فريد ، و «اسبانيا : شعبها وأرضها» تأليف دوروثي لودر وترجمة الأستاذ طارق فودة ، و «النظام السياسي في الهند» تأليف نورمان بالمر وترجمة الدكتور محمد فتح الله الخطيب وتقديم المرحوم الأستاذ حسن جلال العروسي .

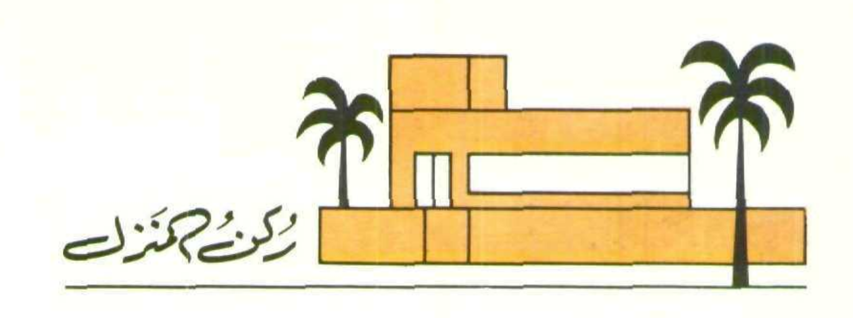
◦ من الكتب العلمية المترجمة والمؤلفة التي صدرت أخيرا «النسبية» لألبرت آينشتين ترجمة الأستاذ رمسيس شحاته ومراجعة الدكتور محمد مرسي أحمد ، و «الفيتامينات والصحة» تأليف وليم روبن وترجمة الدكتور ابراهيم حافظ ، و «مبيدات الآفات» للدكتور محمود زيد ، و «الفيروس والحياة» للدكتور عبد المحسن صالح ، و «الكهربة والمغناطيسية» للدكتور منصور محمد ، والجزء الثاني من «هندسة اللحام» تأليف يونيفاس روسي وترجمة الدكتور محمود عبد الواحد ومراجعة الأستاذ حسن حسين فهمي .

◦ أخرجت الدكتورة دولت أحمد صادق كتابا عنوانه «أسس الجغرافيا العامة» ، كما صدر كتاب بعنوان «علم الخرائط» للدكتور محمد صبحي عبد الحكيم وماهر عبد الحميد الليثي .

◦ من الكتب التي تبحث في علوم الاجتماع ظهرت هذه المجموعة : «علم الاجتماع ومدارسه» في ثلاثة أجزاء للدكتور مصطفى الخشاب ، و «علم الاجتماع الحضري» للدكتور عبد المنعم شوقي ، و «التربية الرياضية للخدمة الاجتماعية» للأستاذين عادل خطاب وكمال زكي .

◦ أخرج المؤرخ الدكتور حسن عثمان دراسة كبيرة عنوانها «منهج البحث التاريخي» .

◦ من كتب الادارة والأعمال ظهرت أخيرا هذه الطائفة : «دراسات في المحاسبة المتخصصة» للأستاذين لطفي محمود عيسوي ومصطفى عيسى خضير ، و «أسلوب العمل في مجالس الادارة واللجان» تأليف لويس بلومنثال وترجمة الأستاذ مصطفى حسن علي .



الفنّ عِنْدَ الطفل

أبدأ هذا المقال بكلمة صغيرة عن الفن .

ما معنى الفن ؟ هـذه الكلمة الصغيرة لها دلالة كبيرة فالفن ليس لـه معنى مجرد وانما معنى عام كبير فهو لا يرتبط بانسان معين أو شخص ما ، وانما كل فرد يعتبر فنانا بالغريزة . فالفن يولد مع الانسان ، وكلنا يتذوق الجمال في حياته وما يحيط بـه من أشياء . والانسان يختار ما يروقه من أثـاث أو ملابس وغير ذلك ، كل حسب احساسه ونضجـه الفني .

فالفن خلق منذ بدء الخليقة مع الانسان الأول الذي أخرج من أحاسيسه وحاجته للجمال فنه الذي زين به مسكنه وأدواته وأسلحته ليرفه عن نفسه فيما يحيط بـه . ومن هذا نـرى أن الفن ولـد وخلق قبل التمدن وقبل العلم . ولـد في نفس الانسان وروحه ، فهو وليد الحاجـة والاحساس .

والطفل أيضا خلق فيه الفن منذ ولادته . فهو كالانسان البدائي لم يتأثر بالعلم او المدنية لأن نضجه لم يتم بعد . ومع هذا نرى أن الطفل يميل الى تفضيل ألوان معينة ويختار ملابسه وهو لا يزال دون الثالثة من العمر . فما الذي يجعله يفضل

ويكره يا ترى ؟ ان هذا السلوك يحملنا على القول بأن الاحساس والشعور الخاص به هو الذي يوجهه . ومن هنا فالطفل يخرج فنه قبل أن يتعلم الكلام أو يتأثر بالحياة حوله . ففنه اذن نابع من احساسه ، والتعبير لديه يتم لغرض الوصول الى شيء معين ، فيوصله الى الآخرين بواسطة الرسم . وتتطور مراحل تعبيرات الطفل الفنية باستمرار نموه وتقدمه من العمر ويكون هذا بتغير مدلولاته أو رموزه الفنية .

والطفل يعتمد في فنه على رسم الواقع المحيط به ، ولكن في رموز لها معان لديه ما عدا في مرحلة مبكرة وهي مرحلة الطفولة الأولى ، وتبدأ هذه منذ أن يعرف الطفل مسك القلم حتى سن الثالثة تقريبا وتسمى بمرحلة التخطيط أو « الشخبطة » . وهي مرحلة التعبير عن الذات عند الطفل فهو يخطط بالقلم دون هدف أو معنى مألوف لدينا . وهذا يدل على ابتداعه لأشكال من الخيال يعتبرها واقعية موجودة بالفعل ، ولا يشعر انه انما يعبر عن نفسه أكثر من تعبيره عن الأشياء المحيطة به . ولكن الطفل كلما تقدم به العمر اقتربت رسومه من الواقع المرئي وزالت عنه خصائص الطفل في التعبير الفني التي يمتاز بها .

فالطفل مثلا في عامه الثاني أو الثالث وعند تمكنه من مسك القلم سوف يعمد الى « الشخبطة » على الورق ، ولكن هل لهذه التخطيطات معنى مفهوم ؟ لقد عزى هذا الى أن الطفل في هذه المرحلة يحاول تقليد الكبار أثناء كتابتهم . ولكن هذا خطأ فالأرجح ان هذه المرحلة وهذه الخطوط والدوائر والأشكال الأخرى ما هي الا رصيد الطفل من الحياة استمده منذ ولادته بواسطة الخبرات والتجارب التي مرت به حتى هذا الوقت ، فهو انما يعبر عن خواطره وذكرياته بهذه الخطوط العشواء .

ويقول العلماء التربويون أن الطفل في أثناء ممارسته للتخطيط انما يجري بينه وبين نفسه وعقله حوارا حول تجاربه وذكرياته ، ويكون هذا التخطيط بالنسبة له كرسائل خاصة يحدث بها نفسه عن معلوماته قبل أن يتعلم الكلام . وهناك بعض الأشكال التخطيطية التي لها مدلولات توصل العلماء والمربون الى ربطها بحالات الطفل النفسية . فالطفل في أثناء مرحلة ما قبل الكلام أو (المناغاة) يخرج أصواتا رتيبة ذات ايقاع معين يشبه ايقاع رقاص الساعة مثل (غا – غا – غا) وعلى هذا أمسك القلم أولا وحركه في حركات متصلة رتيبة تشبه حركة الرقاص الرتيبة فهو بذلك يضفي من نفسه هذا الصوت على حركة يده .

ثم تتطور بعدئذ هذه الحركة لتأخذ شكلا آخر من أشكال المناغاة فالخطوط العمودية والأفقية تدل على الأصوات المتقطعة التي يخرجها مثل مقاطع (ما ما – با با) وهكذا نرى أن الطفل يتقدم في تعبيره الفني بتقدمه في السن ، ويتم عادة ربط حركات الطفل الجسمية بحركات يده .

فعندما يتعلم الطفل المشي فهو في الأول يقوم ويقع ولذلك فهو يخط على الورق خطا متعرجا يشبه حركته تماما . ثم يربط بين حركة الخط الذي يرسمه وحركة جسمه فيخط الحركة اللولبية التي تشبه دوران الطفل حول نفسه . والحركة العمودية الطولية والمستعرضة تدل على خبرته في الوقوف والوقوع . وينمو الطفل فيتخذ له أشكالا متعارف عليها مثل المثلثات والمستطيلات والدوائر والمربعات ويكون لها في خاطر الطفل معان وأسماء .

وتعتبر هذه التعبيرات الرمزية لزمة من لزمات الطفل الفنية في عمر معين لا ينبغي على الآباء محاولة اخراج الطفل منها بتعليمه رسوم الكبار أي الاستغناء عن ذاته في رسومه . وتزول الفوارق بين رسوم الأطفال والكبار تدريجيا ويتجه الطفل الى الرسم القريب من الواقع وهنا يكون قد قارب اكتمال نموه الفني في سن المراهقة تقريبا . وهناك أيضا خطأ يجب تلافيه فلا يجب على الآباء أن يسألوا الطفل عما رسم لأنه يرسم على حسب ما أوحى اليه خياله . فهو اذا أجاب فتكون اجابته بلا تفكير لأن تعبيره الفني جاء مقرونا باحساسه هو دون ربط بين الواقع والعقل . ولكن مع ذلك فالطفل يكون في حالة سرور وغبطة أثناء اطلاق اسماء خيالية على الأشكال التي رسمها . وفي العادة فانه يطلق أكثر من اسم واحد على الشكل الواحد . فالدائرة عنده مثلا ربما تكون وجه شخص ، أو القمر ، أو بالونة . والاسم الذي يرد على خاطره قبل الآخر هو معنى لرسمه . ولهذا قلت سابقا انه لا ينبغي على الآباء الربط بين اسم معين ورمز من الرموز لأن الرمز يكون تعبيرا بدلا من اللغة قبل تعلمها .

فلو اننا اتجهنا الى ربط التخطيط بالمعاني لاختصرنا المسافة بين التعبير الفني في الطفل والشخص الكبير الذي يرسم الواقع كما يراه ويعرفه باسمائه الخاصة . ولذلك فليترك الطفل في مرحلة الطفولة هذه يعبر فنيا بحرية وتشجيع ، حتى ينمو في هذه الفترة نموا طبيعيا الى أن يصل الى النضج الفني الصحيح دون ضغط أو ارهاب أو اعاقة لهذا التعبير الفني الذي يرتبط بالتطور الجسماني والعقلي .

فالطفل يكتسب من كل خطوة يخطوها رصيدا من الخبرات تظل معه وتتطور باستمرار نموه حتى يصل الى الكمال . فاذا حاولنا أن نختصر احدى هذه الخطوات أصبح عند الطفل هوة فاصلة في خبراته التي ربما ستعوق نموه ونضجه الفني .

ن. ج. زكي



فكرة ...

الطبيب : كل حبة من هذا الدواء تنقص الوزن رطلا واحدا .

الزبون : أعطني مائتي حبة .

الطبيب مندهشا : لماذا ؟

الزبون : لأن وزن حماتي ٢٠٠ رطل .

لا تعجبْ ...

الطفل لأبيه : لقد رأيت رجلا يضع في جيبه قطعا من القماش يخرجها نقودا .

الأب : لا تعجب يا بني فأمك تضع النقود في جيبها فتتحول الى ثياب جاهزة .



امنيّتان

كان لأحد الأدباء زوجة سليطة اللسان فانكب على القراءة مما أغاظها .

فقالت له : وددت لو أني كتاب .

الزوج : لمـــاذا ؟

الزوجة : لأنك تقضي وقتك معه .

الزوج : وددت لو انك « روزنامة » .

الزوجة : لمـــاذا ؟

الزوج : لأنها تبدل كل عام .

لا إيلام

دخل اسباني الى فندق بعد منتصف الليل ، فسأله الحارس عن اسمه فقال :

اسمي دون جوان بيدر دوفر ناندز رودوجيني فيلا كونت دي فولوفرا مركبز .

فقال الحارس : آسف يا سيدي ليس لدينا متسع لكل هؤلاء .

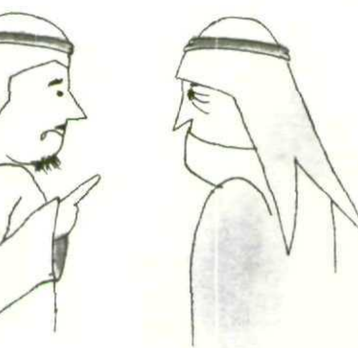
شكرًا ...

كان لأحد الأثرياء خادم اسمه « حياتي » . وفي يوم ناداه الثري وطلب اليه أن يحضر كوبا من الشاي لصديق زائر . ولما انتهى الزائر مـــن شرب الشاي ، أراد أن يجامل الخادم فقال : شكرا ياروحي .

العتب على النظر

كان البرد شديدا فلف أحدهم كوفيته حول رأسه وعنقه . وبينما هو سائر التقى بصديق فبادره مداعبا : أنا أول ما شفتك ظننتك سيدة .

فقال الآخر : لا بأس .. العتب على النظر فأنا كذلك افتكرتك راجل .

لا يستغرب

قعد أحد المغفلين ليكسر لوزة بحجر فزلقت اللوزة فقال :

كل شيء يخاف الموت حتى اللوزة . .



طبعًا ...

قيل لأشعب هل رأيت أطمع منك ؟

قال : نعم .. رأيت كلبة آل أبي فلان تتبع شخصا يمضغ علكا فتبعته فرسخا تظن انه سيرمي لها بشيء .

استِنتاج

سمع أحدهم رجلا يتغنى بالبيت :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق
وما بي من سقم ولا بي تعشق

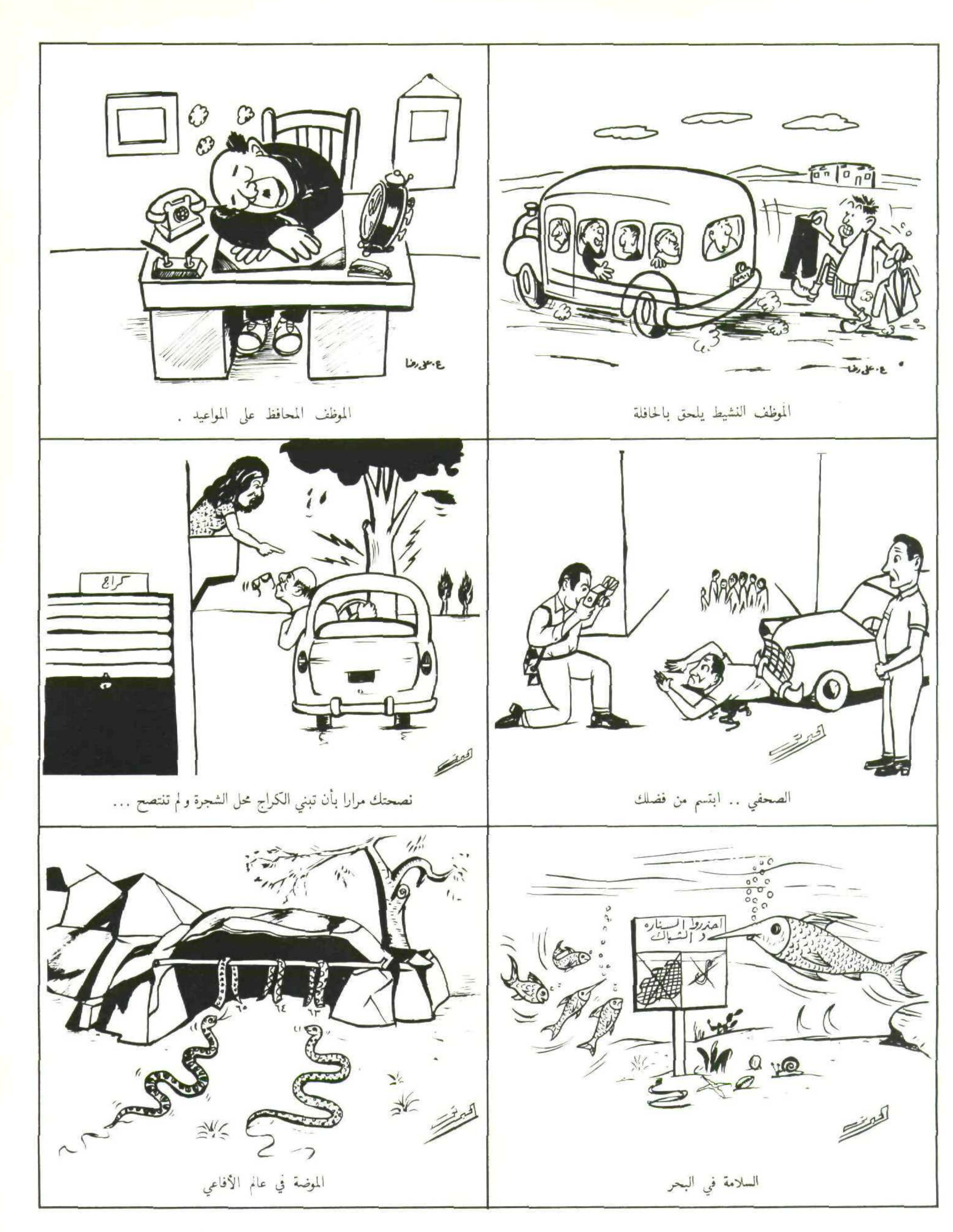
فقال : ما يقول هذا الرجل ؟

قالوا : يتغنى

قال : بماذا ؟

قالوا : زعم انه سهر من غير مرض ولا عشق

قال : اذا فهو لص .



الموظف النشيط يلحق بالحافلة

الموظف المحافظ على المواعيد .

الصحفي .. ابتسم من فضلك

نصحتك مرارا بأن تبني الكراج محل الشجرة و لم تنتصح ...

السلامة في البحر

الموضة في عالم الأفاعي



الناقلة اليابانية «طوكيو مارو» اكبر ناقلة
زيت في العالم وتبلغ حمولتها ١٥٠٠٠٠ طن